الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المعبودات الكونية في ديانة بلاد الرافدين

الموضوع:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:

فاطمة عطيات

تحت إشراف:

د: حنان حماد

السنة الدراسية 2025م/2026م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾

الى من أستمد من شموخه القوة، وباسمه يعلوا شأني

وتفخر مسيرتي ... الى معلمي الأول الرجل الذي سعى طوال حياته لنكون الأفضل

أبي الغالي

الى من رافقتني دعواتها الصامتة في عتمة السهر، فكانت لي نوراً

يضيء عثرات الطريق... الى من كانت ملجأي ويدي اليمنى في هذه المرحلة

أمي الحبيبة

الى ملاذي الآمن والقلوب التي تسندني كلما تعبت خطاي

إخوتي وأخواتي

الى كل من غمرني بدعاءٍ صادق في ظهر الغيب.....



خريجتكم: فاطمة



شكر وعرفان

الحمد الله حمداً تبلغ بيه النعم منتهاها، والحمد الله الذي أعانني بقدرته

على تمام السعي وإكمال هذا البحث

أتقدم بعبارات الاحترام والتقدير الى المشرفة الأستاذة حنان حماد

تقديراً لوقتها ومتابعتها المستمرة لمراحل هذا العمل

وعلى ما قدمته لي من ملحوظات علمية قيّمة

كما يسعدني ويشرفني أن أرفع أسمى معاني الشكر الى الأساتذة الأفاضل

أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، الذين سيتفضلون بتقويم وتصويب هذا الجهد

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر الى كل من درسني من أساتذة

بكلية العلوم الإنسانية، والى موظفي الإدارة جزاهم الله كل خير.

وفي الأخير أتوجه بشكري الخالص لوالديّ الكريمين وأفراد عائلتي الكريمة

على دعمهم الدائم لي، والى كل صديقة شدّت على يدي وساندتني

في لحظات التعب.....

تخرجي اليوم هو حصاد حبكم ودعمكم المستمر.

مقدمة

تعد منطقة الشرق الأدنى القديم مهدا لأقدم الحضارات الإنسانية المؤثرة في تاريخ الأديان والعقائد، حيث ساهمت الظروف الجغرافية والتاريخية في توجيه الإنسان القديم نحو ابتكار أنظمة عقدية وثقافية لتنظيم تفسيره للظواهر الطبيعية المحيطة به.

وفي قلب هذا المدى الحضاري الواسع برزت حضارة بلاد الرافدين كنموذج ريادي متفرد تمكن من صياغة بنية حضارية متكاملة الأركان تشابكت فيها المعطيات المادية بالرؤى الفلسفية والروحية، وقد شكل الوعي الفكري والذهني للإنسان الرافدي المحرك الأساسي الذي صهر مختلف جوانب الحياة اليومية والسياسية والاجتماعية في قالب واحد وجعل من المنظومة الغيبية والميثولوجية الموجه الأول لسلوك المجتمع وتصوراته نحو الكون وتوازناته.

فلم يكن الدين في بلاد الرافدين مجرد عبادات هامشية أو طقوس عابرة، بل كان النواة الصلبة التي دارت في كافة مظاهر الفكر والعمران والركيزة التي استندت إليها السلطة السياسية لتنظيم شؤون المكتسبات البشرية، حيث إن الفكر الرافدي قد انطوى على أبعاد ميثولوجية عميقة وتصورات عقائدية متشابكة ترتبط بالوجود وقواه الغيبية فإن الغوص في هذه المنظومة الدينية القديمة وتفكيك رموزها ومكوناتها العليا يظل أرضاً خصبة للبحث ومجالا يكتنفه الكثير من الغموض.

وقد تجسدت هذه العقيدة بشكل خاص في تقديس المعبودات الكونية، التي شكلت النواة الأساسية للمنظومة الدينية الرافدية وعكست نظرة الإنسان للوجود والقوى الطبيعية المؤثرة فيه.

وهو ما يفتح المجال لطرح إشكالية لهذه الدراسة

. ما مدى أهمية المعبودات الكونية وما طبيعتها في العقيدة الرافدية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

. ماهي الملامح البارزة التي طبعت الحياة الدينية في لحضارة بلاد الرافدين؟

.كيف تجسدت المعبودات الكونية في المنظومة العقائدية الرافدية، وما هي الرموز الوجودية المرتبطة بها؟

. ماهي طبيعة الوظائف الدينية والطقوسية التي أفضت إليها هذه المعبودات في حياة الإنسان الرافدي؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المعبودات الكونية باعتبارها الركيزة الأولى في تشكيل الفكر الديني لبلاد الرافدين، من خلال تتبع المدونات والمصادر التاريخية لبيان وظائفها الدينية وعلاقتها بالبنية العقدية.

ويعود اختياري لهذا الموضوع الى جملة من الأسباب والدوافع يمكن حصرها في جانبين:

أسباب موضوعية: تكمن في الأهمية البالغة التي تكتسيها دراسة الفكر العقائدي القديم، والرغبة في تسليط الضوء على المكونات العليا للبانثيون الرافدي (المعبودات الكونية).

أسباب ذاتية: تعود الى الشغف الشخصي بدراسة حضارات الشرق الأدنى القديم وتحديداً تاريخ بلاد الرافدين.

واستناداً الى طبيعة الدراسة القائمة على تحليل المعطيات التاريخية والأثرية، تم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث أن المنهج الوصفي يهدف الى رصد الملامح الدينية وتوصيف المعبودات الكونية وتصنيفها بدقة استناداً الى المعطيات التاريخية والأثرية، أما المنهج التحليلي لتفكيك الوظائف الدينية والطقوسية واستنباط دلالاتها الوجودية والعقائدية.

ولإحاطة إشكالية البحث من كافة جوانبها وللإجابة عن تساؤلات المطروحة، تم الاعتماد على خطة ممنهجة ومتكاملة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول وانتهت بخاتمة، حيث خصصت الفصل الأول للحديث عن الملامح الدينية في بلاد الرافدين والذي سعى لتأسيس الإطار المفاهيمي إذ تطرقت الى ضبط المفاهيم والمصطلحات الدراسة المتمثلة في تعريف الدين، المعتقد، الأسطورة، وفكرة الخلق. ثم خصصت الفصل الثاني للوقوف على المعبودات الكونية في بلاد الرافدين وفيه تم تقسيم

وتصنيف الطبقة العليا للبانثيون الرافدي، حيث تم التركيز أولا على معبودات السماء، ثم انتقلت لتفصيل القول في معبودات الأجرام السماوية، وختمت الفصل بدراسة معبودات العناصر الطبيعية. أما الفصل الثالث فقد أفردته لوظائف المعبودات الكونية، حيث تناولت فيه أولاً الوظائف الطبيعية المتمثلة في تسيير ظواهر الكون والسيطرة على المناخ، أما ثانياً فتناولت فيه الوظائف الاجتماعية والدينية، المتمثل في إرسال قواعد النظام العام داخل المجتمع الرافدي أما الجانب الديني فيتمثل في منح الشرعية والغطاء القدسي للحكام والملوك وتنظيم الشعائر.

ولإنجاز هذه الدراسة وإخراجها بالشكل الأكاديمي المطلوب تم الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ الشرق الأدنى القديم والفكر الديني الرافدي، فقد اعتمدت على كتاب الباحث فاروق الدملوجي المعنون بـ تاريخ الأديان الذي أفادني في الفصل الأول بالحديث عن المعتقد لدى الإنسان الرافدي القديم، وكتاب الباحث فراس السواح الموسوم بـ الأسطورة والمعنى الذي أفادني أيضا في الفصل الأول بشكل مباشر في تفكيك مفهوم الأسطورة ودراسة أبعادها. واعتمدت على دراسة الباحث فاضل عبد الواحد عليٍ المعنون بـ عشتار ومأساة تموز الذي أفادني في استنتاج المفهوم الكوني للخصب والنماء. وكتاب الباحث خزعل الماجدي الموسوم بـ المعتقدات الأمورية الذي أفادني في تفكيك دور المعبودات الكونية في القوانين الرافدية وتحديد مرجعيتها التشريعية.

وكما لا يخلوا أي بحث تاريخي يعالج الفكر الديني القديم من بعض الصعوبات المنهجية والعلمية فقد واجهتني بعض الصعوبات وكان من أبرزها:

. تداخل الوظائف والصفات لدى المعبودات وتشابك الأدوار الطبيعية والاجتماعية والإلهية للمعبود الواحد، مما تطلب مني الدقة في تصنيفها وفصل أبعادها الوظيفية.

. تعدد المراجع وتضارب المصطلحات وتنوع الترجمات العربية للمصطلحات والأسماء الرافدية القديمة مما تطلب التدقيق والمقابلة بينها لتوحيد المفاهيم في البحث.

الفصل الأول:

الملامح الدينية في بلاد الرافدين

I- الـــديـــن

II- المعتقد

III- الأسطورة

IV- فكرة الخلق

تطور الفكر الديني في بلاد الرافدين من التقديس البدائي للظواهر الطبيعية الى تأسيس منظومة عقائدية ناضجة صاغت أساطير الخلق ونشأة الوجود وتتجلى أبعاد هذا التطور في استخدام الأسطورة كمرجعية معرفية لتحديد مكانة الإنسان وغايات الخدمة الإلهية، وصياغة العلاقة بين العالم السماوي والوجود الإنساني عبر العصور التاريخية القديمة.

I الدين

1.تعريف الدين

أ . لغة الدين بالكسر العادة والشأن والدين أيضا الجزاء والمكافأة يقال (دانه) يدينه (دينا) أي جازاه والدين أيضا الطاعة أقول دان له يدين (دينا) أي اطاعه ومنه الدين والجمع الأديان.[1]

وعند تأمل كلمة دين في المعاجم العربية الكبرى، نجد أنفسنا أمام بحر من المعاني التي قد تبدوا للوهلة الأولى متباعدة أو متناقضة فهي تشمل علاقة القوة الجزاء، الحساب، القهر، السلطان، الملك، الحكم علاقة الخضوع والامتثال الطاعة، العبادة، الذل الورع علاقة المنهج والسلوك العادة، السيرة، الملة، المذهب، وترجع أصل كلمة (دين) الى ثلاث مسارات اشتقاقية بحسب تعدي الفعل، وكل مسار يعطي بعدا فلسفيا مختلفا:

. الفعل المتعدي بنفسه (دانه دينا): وهنا يظهر معنى السيادة والسلطة والسيطرة.

. الفعل المتعدي باللام (دان له) هذا الجانب يمثل جانب الخضوع والولاء.

. الفعل المتعدي بالباء (دان به) يعبر هذا عن الاعتقاد والمنهج، يعني الطريقة التي يختارها الإنسان ليسير عليها حياته.[2]

ويرى بعض الباحثين أن الكلمة التي تقابل في اللغة الإنجليزية كلمة (دين) هي religion المقتبسة

[1] نعيم الرضوى الحصونة، ***ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة***، دار الفيحاء، لبنان، 2019، ص17.

[2] أحمد علي عجيبة، ***دراسات في الأديان الوثنية***، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004م، ص9 ،12.

من اللغة اللاتينية religion، وقد اختلف القدماء حول معناها الأصلي، الفيلسوف والمؤرخ (شيشرون[1]) (ت:43 ق.م) ويذهب الى أنها اخذت من الأصل الاشتقاقي lag يدل على الاخذ والجمع أو العدل أو الملاحظة، أي ملاحظة علامات الاتصال بما هو إلهي، وربما استخدم هذا الاشتقاق والذي احد معانيه الجمع لأن الدين يجمع الناس على رأي واحد والجمع هو الربط أي يربطهم بإله واحد وقانون وطقوس محدده، ومنهم من ذهب الى ان الدين هو الربط والعلاقة بين الانسان وما هو فوق الانسان فقد ذهب (تيرتوليانوس[2]) وهو من المؤلفين المسيحيين في القرون الميلادية الأولى 240.160 م فيذهب الى أن religion اصلها الاشتقاقي هو lige بمعنى ان يربط او يعلق ولهذا كانت كلمة religion تعني علاقة بين ما هو انساني وبما هو فوق انساني، وقد حملت الكلمة المعنيين على أثر ذلك، والدين ليس مجرد كلمة جامدة، بل هو مفهوم حيوي يجمع بين سلطة إلزامية من جهة وانقياد طوعي من جهة أخرى يجمعهما "منهج عملي" يحكم تفاصيل الحياة.

ب . اصطلاحا الدين هو الطاعة والانقياد للشريعة ويطلق على نفس الشريعة أيضا كما يطلق على الملة والجزاء، وهو من الإطلاق اللازم على الملزوم، وعرف عالم الاجتماع الفرنسي دوركهايم الدين في كتاب الاشكال الأساسية للحياة الدينية بأنه نظام متسق مع المعتقدات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم.[3]

وقد تعددت الرؤى الفلسفية والاجتماعية في صياغة مفهوم اصطلاحي للدين، فبينما ركز شيشرون وإيمانويل كانط على الجانب الأخلاقي والقانون باعتباره رابطاً إنسانياً وشعور بالواجب تجاه الأوامر

[1] شيشرون: ولد ماركوس توليوس شيشرون في الثالث من يناير عام 106 ق.م في مدينة أربينوم الواقعة في أرض الفولكسي، (للمزيد انظر) friedrich Aly, **Cicero (Sein Leben Und Seine Schriften)** Berlin; R. Gaertners verlagsbuchhandlung,1891,p2.

[2] تيرتوليانوس: هو كوينتوس سيبتيموس فلورانس تيرتوليانوس، نشأ في قرطاجة التي ولد فيها بين 155و160م، ينحدر من عائلة وثنية. (للمزيد انظر)، فراح فازية، ***دور الأساقفة الأفارقة في تطوير الديانة المسيحية في شمال إفريقيا (تيرتوليانوس ودوناتوس أنموذجا197 . 348)***، مجلة السياسية العالمية، جامعة مولود معمري، مج10، ع1، الجزائر، 2026م، ص970.

[3] نعيم الرضوى الحصونة، مرجع سابق، ص18.

الإلهية، ذهب تيار اخر لربطه بالجانب الشعوري الميتافيزيقي، كتعريف شلايرماخر بالتبعية المطلقة وهيربرت سبنسر بالإيمان بقوة لا نهائية. ومن منظور اجتماعي وأنثروبولوجي، عرفه إميل دوركايم من الروحي والتطلع نحو اللانهائي، مما يعكس أن الدين يمثل منظومة متكاملة تجمع بين العبادة العقلية، والالتزام الأخلاقي والشعور الوجداني بالاتصال بالقوة السامية.[1]

ولقد تضافرت جهود علماء الاصطلاح، من أرباب المعاجم ومؤلفي الكتب العربية، أن الدين رسالة من الله تعالى إلى البشرية عبر وسائط الرسل؛ تدعوهم إلى توحيد الخالق، وتعرّفهم بقدرته وهيمنته المطلقة على الوجود وقد تبلورت هذي المعاني لدى المسلمين في ثلاث تعريفات معجمية رئيسية:

ـ الدين وضع إلهي يدعوا أولي الألباب الى قبول الحق وما جاء به الرسول

ـ الدين وضّع إلهي سائق لذوي العقول يوجههم إلى ما فيه الخير لذواتهم

ـ الدين المرضي عند الله وهو الدين الذي لا يشوبه لبس ولا حجاب ولا اعوجاج فيه.[2]

2. خصائص الدين:

تتميز الديانة في العراق القديم بمجموعة من الخصائص والسمات التاريخية التي جسدت علاقة الإنسان ببيئته وقواه الغيبية، إذ شكلت هذي السمات الإطار العام للفكر الديني الرافديني

أ ـ الشرك:

يقصد به تعدد الآلهة، وهو يعد من أبرز خصائص الديانة العراقية القديمة فقد ابتعد العراقيون القدماء عن التوحيد وتأملوا في الكون محاولين إيجاد تفسير وتحليل لجميع الظواهر الطبيعية التي تحيط بهم وتؤثر في مجرى حياتهم وقد قادتهم هذه الأفكار الى الاعتقاد بوجود قوى خفية تكمن خلف تلك الظواهر، وتوصلوا الى أن القوى التي اعتبروها آلهة هي التي تولدها. وكان تصورهم أن الطبيعة هي الأصل الإلهي

---

[1] خزعل الماجدي، ***علم الأديان (تاريخه ـ مكوناته ـ مناهجه ـ أعلامه ـ حاضره ـ مستقبله)***، ط1، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2016م، ص27، 28.

[2] محمد عثمان الخشب، ***تطور الأديان (قصة البحث عن الإله)***، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2010م، ص16،17.

الأساسي في مرحلتها المبكرة أو الأقدم أو على الأقل اعتقدوا أنهم كانوا في مدة زمنية متقاربة وكانت شخصيات الآلهة متنوعة لتمثل جميع عناصر الطبيعية وفق اعتقاد ومفاهيم العراقي القديم.[1]

ب . الاستمرارية:

وتعتبر هذه الصفة عامة في ديانة وادي الرافدين، فالتطور في الاف الثالث ق.م لم يطرأ عليه تغيير كبير في جميع الفترات التاريخية التالية؛ فالآلهة التي قدسها السكان في فترات المتأخرة هي ذاتها الالهة القديمة، وتنطبق عليها نفس الطقوس والشعائر والتراتيل الدينية. أما التغيرات فمست مكانة الالهة وعلاقتها ببعضها تبعا للمتغيرات السياسية؛ فعندما تبلغ مدينة ما القوة يعظم عند ذلك شأن إلهها دون ترك تقديس الالهة الاخرى، وحتى في حالات الغزو الأجنبي فإن الغزاة كانوا يتأثرون بحضارة المناطق التي استولوا عليها، ويعيشون ضمن إطارها العام.[2]

ج. الحيوية:

استند الاعتقاد السومري الى وجود قوى أو أرواح كامنة في مظاهر الطبيعة المختلفة وتجسيدها في هيئة آلهة، وقد شمل هذا التقديس السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والبرق حيث ارتبط عدد الالهة بتعدد وتنوع المظاهر الطبيعية ولوحظ وجود علاقة وثيقة بين تقديس الظواهر الطبيعية والحاجة الاقتصادية فكل مدينة كانت تتبنى تقديس ظاهرة أو قوة تؤثر بشكل مباشر في اقتصادها.[3]

---

[1] شهد محمد جاسم محمد الراوي، ***الطقوس الدينية في الديانة السومرية في ضوء المصادر المسمارية***، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم الآثار، 2024م، ص12.

[2] عمار إبراهيم صالح، ***الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة والفنون 3500ـ 539 ق.م***، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة، كلية التربية، قسم الجغرافيا والتاريخ، 2019م، ص45.

[3] محمد علي أبوشحمة، ***الطقوس الدينية السومرية وأثرها على تطور العمارة الدينية في جنوب بلاد ما بين النهرين***، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة سرت، ليبيا، مج2، ع2، يوليو2023، ص12.

هـ. التشبيه:

وهي تشبيه الالهة بالبشر، أي إعطائها صفات الإنسان الروحية، فالآلهة تسكن البيوت وتشرب وتأكل وتفرح وتغضب وتتزوج وتنجب الأولاد وقد صوروا الآلهة على المنحوتات بهيئة تشبه الإنسان تماما.[1]

ولكن هناك بعض الأساطير تحدثت عن محاولات خلود الإنسان وكان الملك والكاهن الأعلى هما أقرب الناس للتشبيه بالآلهة بل إن بعض الملوك السومريين حاولوا تأليه أنفسهم بعد أن ورثوا هذه العادة من الأكديين، وهناك الكثير من الطقوس التي تشير الى تشبيه الإنسان بالآلهة وبالعكس منها، طقس الزواج المقدس.[2]

3. الدين عند الرافدي القديم:

احتل الدين موقعاً محورياً في حياة الشعوب القديمة، فهو المصدر الأساسي لفهم مسيرة حضاراتهم ونضوجها، حيث رسمت المعتقدات الدينية الخطوط العريضة لأفكار الإنسان وسلوكه وقوانينه، ولقد نشأت حضارة وادي الرافدين وماتت في كنف الآلهة والمعبد، حيث شكل الدين روح المجتمع وكان الإنسان القديم يشعر بتبعية كاملة لإرادة الآلهة التي جسدت في عوامل الطبيعية، كما تشير الدلائل الأثرية الى أن المعتقدات الدينية رافقت الإنسان منذ العصر الحجري القديم، حيث تظهر آثار الدين في كافة المجالات من أساطير وملاحم وصلوات الى المعابد والأختام الأسطوانية و... إلخ.[3]

---

[1] شهد محمد جاسم محمد الرواي، المرجع السابق، ص15.

[2] فايزة بيطصة، ***النظام الديني في سومر***، رسالة ماجستير، جامعة عمار ثليجي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2015/2014م، ص36.

[3] عبد الوهاب حميد رشيد، ***حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا***، ط1، دار المدى، دمشق، 2004، ص85.

II المعتقد:

تعريف المعتقد:

أ . لغة: هو التصديق بالأمر والايمان به، وهو من الفعل اعتقد، ويقال اعتقد بالشيء، أي أُقنع به وأثبت له، فعندما نقول آمن الانسان بالشيء أي صدقه واقتنع بوجوده الفكري، بوظيفته بقوته بجماله، وقبحه وعواقب واضراره في الدنيا والآخرة، فهو بهذا التصديق الجازم والايمان المطلق بما لا يراه الانسان أو تدركه حواسه. كما أن المعتقدات يمكن أن تكون نابعة في الأصل من أعماق أبناء الشعب ذاته عن طريق الكشف والإلهام.[1]

ب. اصطلاحا يعد المعتقد أول أشكال التعبيرات الجماعية عن الخبرة الدينية الفردية التي انتقلت من حيز الانفعال العاطفي الى حيز التأمل الذهني، وهو حاجة سيكولوجية ماسة حيث انه يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول ويعمل على ضبط وتقنين أحوالها وتعمل عقول الجماعة على صياغته وتطويره، وان من الشروط الأساسية لاستمراره ودوامه هو إيمان عدد كبير من الأفراد به وإلا زال واندثر وفقد تأثيره ويتألف المعتقد عادة من أفكار واضحة ومباشرة ترسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتبرز العلاقة بينه وبين عالم الإنسان وغالبا ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل.[2]

2.نشأة المعتقد:

يميل الإنسان إلى الدين بشكل فطري بطريقة أو أخرى ويعد الدين أحد العناصر المكونة للثقافة فالفكر الديني والمعتقدات الدينية تصيغ سلوك الأشخاص والمجتمع كله وتصيغ عاداتهم وتقاليدهم

---

[1] مصباح الهلى، ***المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة ميدانية بمنطقة ورقلة)***، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية،2006م، ص 66،65.

[2] مليكة منصورية، ***الروافد الوثنية الدينية الرافدية (السومرية والبابلية وأثرها على النصوص التوراتية)***، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة . 1. الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، 2022/2021م، ص55.

وسلوكهم، وقبل أن يكون الدين ظاهرة اجتماعية فهو عاطفة نفسية وتتخذ العاطفة من الطقوس والعقائد والأساطير روحاً لها، وإن المجتمع البشري مهما كان بدائياً، لا يمكنه الاستغناء عن المعتقد

الديني لأن المعتقدات الدينية بدأت مع بداية تفكير الإنسان بما يحيط به، وإن أولى المعتقدات الدينية في العصور المبكرة في العراق القديم بنيت على الأثار المادية الصماء، ولقد أعطانا الباحثون صورة غير واضحة وفي بعض الأحيان مشوشة عن بداية نشوء أولى المعتقدات الدينية إذ إنها اعتمدت على الظن والاستنتاج والتخمين في أكثر الأوقات وتباينت آراء الباحثين واختلفت في تفسير الآثار المكتشفة، وهي لا تعطي دليل قاطع أو إجابة شافية ودقيقة للعديد من التساؤلات عن بداية نشوء أولى المعتقدات لدى البشر، بالإضافة الى الإيمان بالقوى الطبيعية الخفية، وقد لعب السحر دوراً محورياً ومميزاً في حياة الإنسان القديم، حيث اعتبره الباحثون رمزاً للمعتقدات البدائية ووسيلة للسيطرة على الطبيعة؛ فبينما يتميز السحر بالإرادة والثقة في تحقيق النتائج، تتسم الطقوس الدينية بمشاعر الرهبة والرجاء والخوف من الآلهة التي تظل دائما موضوع ثقة. ومع انتهاء العصر الحجري القديم، بدأت الأفكار الدينية تصبح أكثر تعقيدا لتشمل مظاهر العبادة وأداء الطقوس المرتبطة بالطبيعة وعمليات الإنتاج وخصوبة التربة.[1]

ويعد المعتقد الديني شأناً جماعياً تعمل الأجيال المتعاقبة على صياغته وصقله فعلى سبيل المثال نجد شعوب سومر، وأكاد وكنعان ومصر واليونان قد تركت لنا إرثاً غنياً من معتقداتها وأساطيرها، ولا يمكن للفرد أن يتبنى معتقداً خاصاً به بمعزل عن الجماعة وذلك حتى لا يصدم اعتقاده بما يفعله الآخرون،

فاستمرارية أي معتقد وبقاؤه تتطلب إيماناً عدديا كبيراً، ويتألف المعتقد عادة من مجموعة من الأفكار الواضحة والمباشرة التي تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضيح الصلة بينه وبين عالم الإنسان وغالباً ما تصاغ هذه الأفكار في قالب صلوات وتراتيل.[2]

[1] شهد محمد جاسم محمد الراوي، المرجع السابق، ص ص6 . 8.

[2] جامعة عبد القادر، توميات محمد، ***ثقافة تقديم القرابين البشرية في الحضارات القديمة***، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تيارت، 2024/2023م، ص8.

المعتقد عند الرافدي القديم:

لقد آمن سكان بلاد الرافدين القدامى بأن الكون لا يسير عشوائياً، بل تحركه قوى إلهية خفية تسكن في كل مظاهر الطبيعة، وهو ما يعرف بالحيوية فكانوا يعتقدون أن لكل عنصر في هذا الكون سواء كان جمادا أو كائناً حياً روحا وإرادة مستقلة. وقد أدى هذا الفكر الى ظهور ظاهرة تعدد الآلهة حيث وضع السومريون نظاماً لاهوتياً دقيقاً يحكمه مجمع من الآلهة الكبرى، ومن أبرزهم: الإله (آنو) وهو إله السماء وسيد الآلهة وأبوهم، الإله (إنليل) إله الهواء والجو وهو الذي يفصل بين السماء والأرض، الإله (إنكي) إله المياه الجوفية والحكمة ويعتبر الصديق المقرب للبشر؛ ولم يكتف العراقي القديم بعبادة قوى الطبيعة بل اعتقد يقينا أن الغرض الأساسي من وجوده ومن خلقه هو "خدمة الآلهة" فالبشر في نظرهم خلقوا لكي يقوموا بالأعمال التي تترفع عنها الآلهة مثل بناء المعابد وتقديم القرابين، وذلك لضمان رضا الآلهة واستمرار النظام والرخاء في الأرض.[1]

ويفسر هذا التوجه العقائدي لدى سكان بلاد الرافدين طبيعة تشكل المعتقد في الوجدان البشري؛ اذ أن هذه التصورات اللاهوتية لا تخرج عن كونها مدعيات تستند الى المنقولات والروايات أكثر من استنادها الى الدليل العقلي. فقد تغلغلت فكرة الحيوية وتقديس الطبيعة في نفوسهم عبر التلقين المستمر منذ العصور الأولى، مما جعل الفرد السومري يتمسك بموروثه العقائدي ويستعد لخدمة الآلهة وتقديم القرابين دون إخضاع تلك المعتقدات للفحص المنطقي.[2]

ومن الأمور التي اعتقد بها العراقيون القدماء أن للقرابين دوراً كبيراً في تطهير النفس مما علق بها من ذنوب، وأن القرابين تدفع عن الإنسان المصائب وتطيل عمره وكانت من أهم الشعائر، ويعود عهد تقديم القرابين الى بداية ظهور الدين في حياة الإنسان والهدف من تقديم القرابين الى الآلهة كان لتوطيد الرابطة الدينية بين الإله وبين البشر وكان شروطها هو تقديم اللحم كقربان، واشتراك الإله والبشر في أكله؛ وذلك لاعتقادهم بوجود علاقة بين الإله الذي يقرب إليه القربان المضحى به والحيوان نفسه؛ كما أن لهم اعتقادات أخرى ومن بينها حرق البخور وهو طقس يومي يجري في المعبد، وكان الكهنة

---

[1] نبيلة محمد عبد الحليم، ***معالم العصر التاريخي في العراق القديم***، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص72،73

[2] فاروق الدملوجي، ***تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة***، دار الأهلية، بيروت، 2004م، ص129،130.

يقومون به بالدرجة الأولى، وذلك لاعتقادهم بأن مادة البخور ولا سيما الحرمل كانت تقوم بطرد الأرواح الشريرة لأن مادة البخور عندما تملأ المكان فأنها تحاصر هذه الأرواح وتجعلها تخرج من الأبواب والشبابيك؛ كما أن لديهم اعتقاد إطعام الآلهة حيث أن سكان بلاد الرافدين شكلوا تماثيل الآلهة في المعبد وذلك لجعلها وسيلة اتصال الإنسان بالآلهة، إذ عد الإله حاضراً بتمثاله فيعد تقديم الطعام الى الإله متمثلا بتمثاله عملاً مباركاً، فتزويد الآلهة وتجهيزها باحتياجاتهم حسب اعتقادهم كان لغرض ديمومة التواصل والاتصال المستمر معها فقط.[1]

ومن المعتقدات الأخرى أن الإنسان كائن مركب من عنصرين أولهما حسي مادي وهو الجسد والثاني غير مرئي وهو الروح وكان اعتقادهم عن الروح أنها حين تنفصل عن الجسد تكون مستقلة عنه، وهي الحالة التي تحدث حين موت الإنسان، وكان يتوجب دفن الأموات حيث تبلى أجسادهم وتنتقل أرواحهم الى عالمها الآخر.[2]

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية الى عدد من المظاهر الدينية التي كان يقوم بها أتباع الديانات في بلاد ما وراء النهرين فقد كان (المجوس الزرادشتيين[3]) يعظمون إحدى القلاع الموجودة في بخاري لوجود قبر سياوش بن كيكاوس الذي كان يجل ويقدس من قبل الأهالي، لإنه يمثل رمزا دينيا لهم ومن مظاهر تعظيمهم وإجلالهم لهذا القبر وكان كل رجل يأتي لزيارته يحضر عند مطلع رأسه سنة فارسية فينحر ديكا نذرا له قبل طلوع الشمس أول هذي السنة وقد تعودوا على أن يقوموا بالنياحات وفي مختلف المدن ولهم أناشيد ينشدونها يطلق عليها اسم (نواح المجوس).[4]

---

[1] عمار إبراهيم صالح، المرجع السابق، ص66،67.

[2] نائل حنون، ***تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة***، مجلة فصيلة محكمة، جامعة القادسية، مج3، ع11، أيلول 2014م، ص370.

[3] المجوس الزرادشتيين: ظهرت هذه الديانة في إيران على يد زرادشت الذي تذهب معظم الروايات الى أنه ولد عام 660 ق.م. (للمزيد انظر)، جمشيد يوسفي، ***الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة (بناء على نصوص الأفستا)***، ط1، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت . لبنان، 2012م، ص27.

[4] نزار عبد المحسن داغر، ***المعتقدات الدينية في بلاد ما وراء النهرين منذ عصور ما قبل الإسلام حتى بداية القرن الرابع الهجري / عاشر الميلادي***، مجلة أبحاث ميسان، جامعة البصرة، مج9، ع18، 2013م، ص1006.

III ـ الأسطورة:

تعريف الأسطورة:

أ.لغة وتعني لغة السطر وهو الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير، واحدة الأساطير أسطورة، وسطر يسطر اذ كتب فالأسطورة تعني في الكلام العرب "الكتابة والتأليف، وسطر تسطيراً ألف وأتى بالأساطير".[1]

كما جاء أيضا في القرآن الكريم ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾.[2]

وجاء في أساس البلاغة سطر واستطر: كَتب وكُتب سطراً من كتابه وسطراً وسطوراً وأسطاراً، وهذه أسطورة من أساطير الأولين: مما سطروا من أعاجيب أحاديثهم، وسطر علينا فلان: قص علينا من أساطيرهم، أما كلمة أسطورة في القرآن الكريم فجاءت جميعها في صيغة الجمع ولم ترد بصيغة الإفراد وكانت تشير الى الأولين من الأمم السابقة، وكانت جميعها تجري على لسان الرافضين لدعوة الرسول ﷺ المنكرين لنبوته.[3]

وإن كلمة أساطير جاءت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ومنها:

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.[4]

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.[5]

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.[6]

---

[1] شوقي زقادة، ***مجتمع الآلهة من خلال أساطير بلاد ما بين النهرين***، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، مج12، ع2، قالمة، 2011م، ص350.

[2] سورة القلم، الآية 01.

[3] جبالة أسامة؛ رقاب مروان، **علاقة الأسطورة بالدين في العالم القديم (اليونان والرومان أنموذجا)**، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، قالمة، 2017/2016م، ص19،20.

[4] سورة المؤمنون، الآية 83.

[5] سورة الأنعام، الآية 25.

[6] سورة القلم، الآية 15.

ومن خلال فهم معاني الآيات السابقة نجد أن الأسطورة أو الأساطير تصب في قالب الكلام الذي لا أصل له والغريب البعيد عن الحقيقة والواقع الممتلىء بالخيال والتنميقات والأوهام العقلية كما نجدها تعني الحكايات الخرافية.[1]

أما عن مصطلح الأسطورة في اللغتين الفرنسية mythe والإنجليزية myth فمشتق من الأصل اليوناني muthos.[2]

ويبقى مصطلح الأسطورة هو المقابل الأكثر شيوعا لمصطلح myth الذي شهد تطوراً كبيراً بعد أن أصبح محط اهتمام الكثير من الحقول المعرفية، فما هي الأبعاد الاصطلاحية التي أخذتها كلمة myth التي هي اشتقاق من الأصل اليوناني، والذي يعني قصة أو حكاية، وهل سينعكس التعدد في الاشتقاق والدلالة اللغوية على المفهوم الاصطلاحي ذلك أن الأصل اللغوي لهذا المصطلح يثير الكثير من الإشكالات والتشابهات لا في اللغة العربية وحدها، بل طال اللغات الأوروبية نتيجة خلط الحاصل في التوجيهات والاختلاف اللهجات.[3]

[1] جبالة أسامة؛ رقاب مروان، المرجع السابق، ص21.

[2] شوقي زقادة، المرجع السابق، ص350.

[3] نوال حوامدي، ***حضور الأسطورة في المجتمع المحلي مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف***، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تخصص أدب شعبي، الوادي، 2015/2014م، ص12.

ب. اصطلاحا: هي حكاية أو مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوخة عن الآلهة أو القوى الغيبية والمتداولة بين الناس في العشيرة أو القبيلة أو الجماعة العرقية لتعبر عن تجاربهم الفردية والجماعية، كما تقدم تفسيرا لنشأة الكون، خلق الإنسان، الموت، والقرابين، بالإضافة الى بطولات الشخصيات الأسطورية.[1]

ويذهب الدارسون الى أنه القول المصاحب العبادة والطقوس الدينية...فالأسطورة إثبات للجانب الكلامي من الحركة في العبادة، قبل أن تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس أو منبثقة من هذه الطقوس، وإن كانت الأسطورة تعني في مرحلة ما مجموع الطقوس والعبادات التي يؤديها الإنسان، والتي أصبحت الى حكاية. فهي كذلك رواية أفعال إله أو شبه إله...لتفسير علاقة الإنسان بالكون

أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينة أو بنية لها خصائص تتفرد بها، أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كيف ينظم تجربة حياته في وجود خفي الى نوع ما من النظام المعترف به.[2]

كما تركت لنا الحضارات القديمة كثيرا من الأساطير والملاحم والأناشيد والأشعار التي كانت بمثابة مرآة عاكسة لجوانب مختلفة ومتعددة من الطبيعة الحياة البشرية وأن الأسطورة هي المنبع الأصيل للإلهام الأدبي، وعلى هذا الاعتبار فقد ارتبطت الأسطورة بالأدب واللغة ارتباطاً وثيقاً بعدها تراكماً لمخلفات الفكر الإنساني المبدع في مجال الأدب والفن، على أساس أن التراث الأسطوري يعد من أكثر أنواع التراث صلة بالتجربة الشعرية، إذ الأسطورة هي التجربة الأولى للشعر.[3]

كما تمكنت المعاجم العربية القديمة من تحديد الجذر اللغوي لكلمة أسطورة، لكنها لم تضع تعريفاً جامعاً لها، أما المعاجم الحديثة فبالرغم من محاولاتها لتعريف المفهوم. الا أن معالجتها جاءت مشتتة وتفتقر الى ضابط منهجي يوحد أفكارها؛ حيث كان طرحها تقليدياً يخلوا من التجديد، فاعتبرت الأسطورة مجرد أباطيل وأحاديث لا نظام لها كتبت كذباً. وبما أن اللفظة اعتبرت أعجمية، فقد صنفت لديهم كنوع من (الفلسفة الجاهلية).[4]

---

[1] حاكم عمارية، ***الأسطورة ودورها في الإبداع***، مجلة التعليمية والبحوث اللغوية والأدبية، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، ص133.

[2] زكريا رقاب؛ فهيمة منصوري، ***تجليات الأسطورة في شعر "إدريس بوذيبة"***، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، قسم لغة وأدب عربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، بسكرة، 2019/ 2020م، ص8.

[3] حاكم عمارية، المرجع السابق، ص134.

[4] بختة زعبار؛ مريم سعادي، **الأسطورة (أسطورة "يمّا قورايه" أنموذجا . مقاربة سيميائية)**، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب جزائري، بجاية،2014/2013م، ص30.

أما الإنسان البدائي يرى أن الأسطورة مكون جوهري في ثقافته، وأساس رئيسي في الحضارة الإنسانية القديمة، فهي ليست ترفاً فكرياً أو خيالاً يجنح الى بروج عاجية بعيدة عن الواقع الإنسان، بل هي حقيقة قائمة بذاتها عند المؤمن بها، يلجأ إليها من أجل إعانته على التكيف مع محيطه وكشف حقيقة الطقوس الدينية التي يقوم بها في معابده وأماكنه المقدسة.[1]

كما لا يعرف للأسطورة مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها. ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة، تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث انعطافاً دينياً جذرياً في بعض الأحيان حيث يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملاً لا رئيسياً. وقد تميزت الموضوعات التي تدور حول الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول والموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسرد الوجود وما الى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد.[2]

وإن مصطلح الأسطورة يعد من المصطلحات الفضفاضة التي لم يتوصل الباحثون بعد الى تحديد مضمونها فهو يتسع لكثير من الدلالات، ويختلط بالعديد من الأنساق المعرفية كالخرافة، الملحمة والحكاية الشعبية، لذلك كان تحديد تعريف دقيق لهن يقتضي بعض التريث، لأنه يضع بين أيدينا صورة للأسطورة متداخلة مع غيرها من الأنساق المعرفية التي تطورت معها ونمت، مما يحتم علينا أن نقتطف من مادة هذه الأشكال ما يصلح أن يكون دال عليها في خصائصها، دون التورط في متاهاتها وتفصيلاتها، لتصل الى تحديد الفروقات التي تفصل بينها وبين الأسطورة.[3]

---

[1] شوقي زقادة، المرجع السابق، ص351.

[2] فراس السواح، **الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)**، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001م، ص 13،12.

[3] بختة زعبار؛ مريم سعادي، المرجع السابق، ص31.

2.نشأة الأسطورة:

بدأت الأسطورة حينما حاول الفنان الأول مد يده ليتكلم ويرسم فكانت رسومه محاولة للخروج الى "المطلق" أو استغرقاً ذهنياً في الكون، ولقد سعى الإنسان منذ فجر الحضارة الإنسانية ومنذ صنع الأدوات الحجرية البسيطة الى المعرفة الأسباب المؤثرة في سير الأحداث. وعلى الرغم من التقدم الذي حققه العالم الحديث فقط ظلت ترسبات ذلك الفكر غير العلمي الأسطوري وأن عناصر ذلك الفكر ربما تمثل بذور الفكر العلمي الحديث، وتعتبر الأساطير ظاهرة عامة توجد في كل مراحل الحضارة وهي تساعد في وصول الى معرفة نشأة الفكر الإنساني وتطوره حيث أن نشأة الأساطير تصاحب وتلازم مرحلة معينة من مراحل التطور الفكري عند الإنسان وهذا ما أكده "تايلور". ونرى أن الأسطورة قصة لا يعرف أصلها في الغالب وهي تبدوا في الظاهر وكأنها حدث تاريخي لكن أهدافها ومغازيها متعددة يصعب على المرء حصرها.[1]

ويعد البحث عن التاريخ أو كيفية نشأة الأسطورة ضرباً من المستحيل نظرا لاقتران نشأتها بالمحاولات الأولى لتفسير الظواهر الطبيعية من كسوف، خسوف وزلزال وأعاصير والتي أوحت جميعها للإنسان إيحاءات كثيرة خلقت لديه مماساً حسياً . قلقا . بين تلك الظواهر الخارقة وبين حاجته لتأليف أسطورته المفسرة لها. والسبب السابق الذي يمنع من معرفة نشأة الأسطورة هو نفسه الذي يجعل منها ظاهرة مشتركة لدى جميع الأمم في مراحل نموها الأولى إلا أنها ورغم عالميتها تندرج في عدة أنماط تختلف فيما بينها في الهدف والسبب والصيرورة، فهناك: أسطورة الطقس، أسطورة الأصل، أسطورة العبادة، أسطورة البطل الشعبي، وأسطورة البعث ويقصد بها بعث الإنسان بعد موته.[2]

وأرى أن البشر هم صناع الأسطورة بطبيعتهم منذ زمن مبكر جداً، ويستدل على ذلك بقبور جماعة النياندرتال التي احتوت على أدوات وعظام حيوانات مضحى بها مما يعكس إيماناً بوجود عالم أخروي وتصوراً بأن العالم المادي والمرئي ليس الحقيقة الوحيدة وتنشأ الأسطورة كضرورة وجودية لكوننا كائنات تبحث عن المعنى فبينما لا تضطرب الحيوانات لموت أقرانها، يواجه البشر خطر الوقوع في اليأس

[1] مهند عاشور شناوه، ***مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسارية***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، تخصص آداب في الآثار القديمة، العراق، 2000م، ص21 ،22.

[2] بختة زعبار، مريم سعادي، المرجع السابق، ص39.

والاكتئاب نتيجة وعيهم بحقيقة فنائهم لذا قام الذهن البشري عبر الخيال وهو الملكة المنتجة للدين والميثولوجيا بابتكار حكاية مضادة تمنح الحياة قيمة وتكشف عن انتظام كامن داخل محيط كوني أوسع مما يخرج الإنسان من دائرة العبث الى فضاء المعنى وتجاوز التجارب اليومية الرتيبة.[1]

3. الأساطير الرافدي

بنتيجة الجهد الذي كرسه العلماء السومريون، تم الحصول على مجموعة كبيرة من الأساطير ومن ضمنها ثلاثة أنواع بيدوا أن سعة انتشارها تبرر لنا أن نطلق عليها بحق أساس الأساطير ومن الواضح أن هذه الأنواع الثلاثة من الاساطير الأساسية قد ظهرت ضمن الاساطير السامية بيد انها سومرية الأصل ذكر منها:

1. أسطورة دموزى وإنانا:

تعد أسطورة تموز ـ إنانا من أقدم الأساطير المعروفة منذ زمن بعيد وقد مثلت هبوط عشتار الى العالم الأسفل وظلت متفرقة الأجزاء حتى جمعها وعالجها العالم الأمريكي (صموئيل نوح كريمر)، وتكشف صيغة الأسطورة الكاملة أن دموزي ـ تموز. إنانا يمثل الصيغة السومرية للاسم الشائع (تموز)، بينما يعد (إنانا) الاسم السومري المقابل لاسم (عشتار) ملكة السماء عند السومريين. ويعد دموزي الأصل لجميع آلهة الخضار الذين يموتون ويبعثون مرة أخرى حين يتجدد النماء في الربيع، ليكون محور الأحداث في العالم الأسفل عبر تقديم الطقوس الدينية لتموز.[2]

2. أسطورة الخليقة:

رغم خلو المدونات السومرية من أسطورة مستقلة تخص خلق الكون إلا أدرك من خلال مقدمات القصائد والأساطير الأخرى أن الكون وبحسب التصور السومري، بدأ من إلهتهم الأم (نمّو) و هي إلهة هيولية تحركت فيها إرادة الخلق وتصارعت الحركة مع السكون ونتج عن ذلك تكون الكون (آن ـ كي)

[1] كارين أرمسترونغ، ***تاريخ الأسطورة***، تر: وجيه قانصو، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص7

[2] صموئيل هنري هوك، ***الأساطير في بلاد ما بين النهرين***، تر: يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد، 1968م، ص6،7.

الذي يعني السماء والأرض، وهو جبل كوني يعوم وسط مياه (نمو) وكان السومريون يسمون الزمان الأول الذي بدأ فيه الخلق أوريا (uria) ويعني أن ثلاثي الخلق الأول عند السومريين كان مكملا لبعضه

حيث (نمو) و(أوريا) و(آن ـ كي) وبهذا الثالوث التكويني يتحرك الوجود كله وتصير استعادته الدائمة في الطقوس والشعائر الدينية محور هذه الطقوس. وتشير النصوص والمصادر القديمة الى أن السومريين عرفوا مفهوماً قريباً من الأنثروبولوجيا اللغوية أي خلق الإنسان تم بمجرد أمر إلهي حيث قال الإله ليخلق الإنسان دون مواد كالطين أو الماء أو البذور.[1]

3ـ اسطورة الطوفان:

تستند القصة الى لوح طيني مفقود الأجزاء، تبدأ بالحديث عن خلق الإنسان والحيوان، وتأسيس خمس مدن رئيسية بعد نزول "الملوكية" من السماء تذكر النصوص أن الآلهة قررت إهلاك البشرية بطوفان عظيم رغم معارضة بعض المعبودات لهذا القرار، ثم توجد بعد ذلك فجوة يليها سطور تشير الى بعث (زيوسودرا[2]) الذي استقر في دلمون الذي كان قد تلقى العلم عن أبيه "شوروباك بن وبار. توتو"، الذي كرر في وصاياه لولده أن يتقبل نصائحه وأن يعمل بها وألا يحيد عنها حيث هبت العواصف والأعاصير العنيفة، واستمرت الأمطار بالهطول من السماء لمدة سبعة أيام ولياليٍ بلياليها، طغت الأمواج العاتية على السفينة الضخمة التي بناها زيوسودرا حتى هدأت الأوضاع وظهر الإله "أوتو" (إله الشمس) الذي ملأ نوره السماء والأرض، وفتح زيوسودرا نافذة السفينة في الفلك العظيم ليدخل شعاع أوتو الى داخلها فخر البطل ساجدا أمام الإله العظيم، كما سجد أمام آنو وإنليل.ثم جف الفيضان وازدهر الزرع الذي ينبت من الأرض ورضى آنو وإنليل عن زيوسودرا الذي حافظ على بذرة الجنس البشري.[3]

IV ـ فكرة الخلق:

---

[1] خزعل الماجدي، ***الدين السومري***، ط1، دار الشروق، عمان، 1998م، ص111.

[2] زيوسودرا: الذي يوصف بالتقوى وبأنه ملك يخاف الإله ويكب على خدمته في تواضع وخشوع، وكان قد تلقى الحكمة عن أبيه شورباك بن وبار . توتو أحد ملوك ما قبل الطوفان وقد كرر في وصاياه لولده أن يتقبل نصائحه وأن يعمل بها وحكم مدينة شوروباك وسومر عام 2900 ق.م. محمد بيومي مهران، ***قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة***، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع5، 1975م، ص387، 388.

[3] عماد عبد العظيم أبوطالب، ***تاريخ العراق القديم***، ط1، دار مصر العربية، القاهرة، 2015م، ص70،71.

1 . تصورات الخلق وبداية الكون:

في العصور الغابرة سيطر على فكر الإنسان اعتقاد بأن مقاليد الكون وما فيه مسند الى مجمع من الكائنات الحية التي تماثل الإنسان في هيئته، لكنها تتفوق عليه بامتلاكها القوة المطلقة والخلود، آمن البشر بأن هذه الكائنات التي سميت الآلهة هي التي تدير نظام العالم وتتحكم في مصائر الخلق وفق مخططات دقيقة. وقد خصص لكل إله منها شأنٌ كوني أو حاجة بشرية يكون مسؤولاً عنها؛ فهناك آلهة للسماء، وأخرى للأرض، والهواء والبحار والزراعة وصولا الى أدق مرافق الحياة، وكان أكبر هذه الآلهة في مجمع الآلهة هي آلهة الخلق الأربعة الرئيسية التي يتكون منها الكون السماء . الأرض . الهواء . البحار . وأسماء هذه الآلهة باللغة السومرية هي: آن، كي، انليل، انكي، كما اعتقد الإنسان القديم أن علة وجوده تكمن في خدمة هذه الآلهة عبر تقديم القرابين والصلوات داخل المعبد (بيت الإله) الذي كان يعد المركز الروحي وتقام فيه الطقوس تحت اشراف الكهنة و المنشدين، وفي الواقع كانت هذه الآلهة تجسيدا للقوى الطبيعية التي تفوق قدرة الإنسان مما شكل أولى عقائد الإنسان البدائي في رحلة بحثه عن الخالق.[1]

وإن وجود تقاليد عامة لنشأة الكون لدى السومريين قد يبدو للوهلة الأولى أمرا مشكوكاً فيه وعندما أستعرض التنوع الكبير للأساطير التي تتناول أصل الأشياء والتي استعيدت ودائما في حالة مجزأة، من الألواح الطينية في سومر، أن الماء يعتبر السبب الوحيد الذي انبثق منه العالم أو خلق منه وقد أشار البروفيسور س.ن. كرامر، الذي تكشف أعماله الدؤوبة في فك الرموز والتفسير باستمرار عن المحتوى الغني للميثولوجيا السومرية، الى اسم الإلهة المجهولة نسبياً "نامو" (nammu) مكتوب في قائمة الآلهة السومرية مع الرمز الصوري "للبحر" ولقبت بـ ama, tu, an, ki أي الأم السفلة التي ولدت جميع الآلهة.[2]

---

[1] حسن نعمة، ***موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ومعجم اهم المعبودات القديمة***، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص18.

[2] S. G. F. Brandon, ***Creation Legends of the Ancient Near East*** (London: Hodder and Stoughton, 1963), p68.

خلق الإنسان وعلاقته بالآلهة:

يعد الإنسان أعظم مخلوق وجد على ظهر الأرض وذلك للكثير من الأسباب لعل من ابرزها قدرته الكبيرة على التأثر والتعامل مع البيئة التي يعيش فيها فضلا عن امتلاكه للعقل المفكر والنطق والجسم منتصب القامة، ومما لاشك فيه ان الانسان قديما وحديثا يتساءل في ذاته عن أسباب خلقه وموجبات مماته، وتنوعت الاساطير التي تشير الى خلق الانسان حيث لم يترك العراقيون القدامى جانبا من جوانب الحياة إلا وناقشوه مناقشة موضوعية تنسجم وطبيعة المرحلة الحضارية التي يعيشونها فيما يخص خلق الإنسان كما تعد عملية خلق الإنسان نتيجة الأولى الازمات التي حدثت في الكون وهي الازمة التي حدثت بين الآلهة، حيث يرد في الأسطورة حول خلق الانسان أن الآلهة التي أوكلت لها مهمة عمارة الأرض تمردت بعد أن عملت أربعين عاماً اضناها التعب مطالبة بخلق من يحمل عنها النير.[1]

تتفق الروايتان البابلية والتوراتية على أن خلق الإنسان هو خاتمة أعمال الخلق وأهمها، ففي بداية اللوح السادس نجد مردوخ وقد حدثته نفسه بخلق أشياء مبدعة أما أهمية خلق الإنسان في نص التوراة فتظهر في كونه قد خلق صورة الإله، وأعطى السيطرة على الأرض، وسخرت له حيواناتها ونباتاتها، تصف النصوص البابلية خلق الإنسان بالعمل المبدع الذي يفوق الإدراك، حيث تم صنع الإنسان الأول في الأسطورة، وذلك من دم الإله وحده أو من دم الإله ممزوجاً بالطين ثم تعلق عليه صورة الآلهة فيأتي على شبهها، وكان هدف الآلهة البابلية من خلق الإنسان هو تحميله العمل الذي كان مفروضا على الآلهة.[2]

وعلى ضوء ما تقدم من الاساطير السومرية والبابلية الخاصة بخلق الإنسان نرى أنها تتفق على نفس النقاط بخصوص خلق البشر ألا وهي: أن الإنسان مخلوق من طين وهذا إن دل فإنما يدل على ملاحظتهم للسهولة التي افتقدها الإنسان في حياته وخاصة أثناء انتشار الأوبئة أو طغيان الفيضان وأيضا خلق الإنسان لم يكن غاية في حد ذاتها أو نتيجة مكملة لبقية مراحل الخلق وإنما بسبب العناء

---

[1] محمد فهد حسين، ***خلق الإنسان في النصوص المسمارية***، مجلة جامعة زاخو، كلية الآداب، مج2، ع1، العراق، 2014م، ص129،130.

[2] الأب سهيل قاشا، ***تاريخ الفكر في العراق القديم***، ط1، دار التنوير، 2010م، ص173.

الذي أصاب الآلهة من جراء العمل في الأرض، فقررت أن تخلق بديلا عنها يحمل المشقة، أي انه خلق من أجل خدمة الآلهة ومن أجل أن يكدح في سبيل إطعامها وبناء معابدها.[1]

[1] سامية معوشي، ***دراسة مقارنة لأساطير خلق الكون والإنسان بين السومريين والبابليين***، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، مج1، ع1، الجزائر، 2013م، ص71.

الفصل الثاني: المعبودات الكونية في بلاد الرافدين

I ـ معبودات السماء

II ـ معبودات الأجرام السماوية

III- معبودات العناصر الطبيعية

تندرج المنظومة الإلهية في بلاد الرافدين وفق بنية هرمية دقيقة تعكس تنظيم العالم الإلهي وتمايز وظائفه، حيث تنقسم بين السيادة المطلقة لآلهة السماء، وآلهة الأجرام السماوية المكلفة بها إقامة العدل الكوني، وصولاً الى آلهة العناصر الطبيعية التي جسدت التفاعل المباشر بين الإنسان وبيئته الزراعية في السهل الفيضي.

I. معبودات السماء:

1.آلهة السماء في الفكر الديني الرافدي: جاءت في أساطير الخليفة بداية ظهور الفكر الفلسفي، وإن لم يتبلور بشكل كامل في تلك الحقبة فمن أول المسائل الفلسفية التي حيّرت العقل البشري؛ مسألة الخلق والروح، ومازالت هذه الأسئلة موضع جدل حتى اليوم. فالأساطير البابلية والسومرية استوحت إجاباتها عن وجود الإنسان وخلق العالم من فكرة عجز الإنسان عن خلق نفسه، حيث أن التمثيلات السومرية والبابلية لعمليات الخلق الأول تركز على دور الآلهة في التكوين فالعالم يصدر من ذات الآلهة، وبدونها يستحيل وجود الكون والإنسان، وأن أصل الوجود منبعه الماء.[1]

كما تذكر الأساطير السومرية أن إحدى الألواح التي ضمنت قائمة بأسماء الآلهة ورد فيها اسم الآلهة (نمو) التي عبر عن اسمها برمز (بحر) وقد وصفت بأنها الام التي ولدت السماء والأرض وفي أساطير أخرى يتضح لنا بأن السماء والأرض كانتا في الأصل جبلا قاعدته الأرض وقمته السماء وقد شخصت السماء وسميت باسم الاله (آن) وشخصت الأرض وسميت باسم الاله (كي).[2]

يعني في البدء كانت الإلهة "نمو" ولا أحد معها وهي المياه الأولى التي انبثق عنها كل شيء، حيث أن الإلهة "نمو" أنجبت ولداً وبنت، (آن) هو إله السماء، و(كي) هي الإلهة الأرض، وكانا ملتصقين مع بعضهما وغير منفصلين عن امهما "نمو". ثم إن (آن) تزوج بأخته (كي) فأنجبا بكرهما (إنليل) وهو إله الهواء الذي كان بينهما في مساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة، فانزعج الإله (إنليل) من ذلك السجن فقام بقوته الخارقة وبإعداد من أبيه (آن) وأمه (كي) فرفع الأول فصار سماءً، وبسط الثانية

[1] أصالة سلوم، ***أساطير الرافدين في سياقها التاريخي***، ط1، Yaraticilik Dunyasi Yayinlari، قبرص، 2024م، ص19، 20.

[2] صموئيل هنري هوك، المرجع السابق، ص11.

فصارت أرضاً، ووضع نفسه يتحرك بينهما.[1]

اعتبر الإنسان الرافدي أن ما يحيط به مملوء بالمقاصد والإشارات الموجهة إليه، وطبق ذلك على ما في الأعلى السماء وأسفل الأرض، ومنذ البداية منح أولوية خاصة للسماء في فكره الديني؛ وعبر في اللغة السومرية عن السماء بكلمة "آن"، فآمن بوجود قوة خاصة تتحكم فيها وحملها الصفة الإلهية، وبذلك آمن بوجود إله للسماء.[2]

2 . الإله آنو ومكانته بين الآلهة:

كان الإله آنو في تصور العراقيين القدماء هو إله السماء أعظم الالهة مرتبةً وشأناً في مجمع الالهة وبعدد السماء مصدر الالوهية Anu ويعني السماء وفي الأكدية Anكان اسم الإله في السومرية فإنه الاله الوحيد الذي يستثنى اسمه من العلامة الدالة على الألوهية التي تكتب عادة قبل أسماء كل الالهة الأخرى. وبما أن السماء فوق كل شيء لذا احتل الاله "آنو" المكان الأعلى لأنه يمثل اهم قوة في الكون، ولقد كان الاله آنو الشخصية المسيطرة على مجمع الالهة وكان يمتلك سلطات لا حصر لها وكان اسمه يتصدر جميع قوائم الآلهة، وفي أسطورة (أدابا) نجد آنو مسؤولاً عن نظام الكون والتوازن بين الفناء المقرر للإنسان والخلود المقرر للآلهة. ولقد رأينا أيضا في اسطورة (لخارواشنان) أن الإله آنو هو خالق الالهة فهو بمثابة الأب لكل الالهة، والإله آنو لم يخلق الالهة فحسب بل أنه حسب الفكر العراقي القديم كان قد خلق السماء.[3]

---

[1] فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة سورية وبلاد الرافدين)**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1988م، ص32.

[2] بالخير بقة، ***نشأة وتطور الديانة في بلاد الرافدين***، مجلة العبد للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون، مج2، ع1، تيارت، يناير2019م، ص37.

[3] مهند عاشور شناوه، المرجع السابق، ص160،161.

وبصفته أباً للآلهة فقد كان يترأس الاجتماعات الإلهية ويعطي الأوامر العليا وهو بحد ذاته مجسداً للسيادة المطلقة والقوة العليا ولذلك فقط أعطيت للسماء منزلة سامية لم تضاهيها منزلة إله آخر، ولم تتوقف عبادته طوال كل تاريخ الديانة في العراق.[1]

كما ورد في نصوص الأساطير أن من أبناء الاله "آنو" الاله إنليل الذي يعد الإبن الأكبر له كما ذكرت سابقا، وإله الجو "أدد" والالهة "انانا" عشتار الهة الحب والجمال، وفضلا عن ذلك كان الاله آنو والد لعدد من العفاريت والالهة الشريرة وبموجب ذلك اعتبر الاله آنو في نظر العراقيين القدماء مصدرا للخير والشر في آن واحد لتحكمه بالعوامل الطبيعية التي تؤثر سلبا وإيجابا على الانسان وموارده الغذائية. وإن وظيفة الاله " آنو" في النصوص الأسطورية كانت في الأساس ذات طبيعة تتعلق بالسلطة كذلك كان له دور في إقامة أو رفع السماء والاشراف على الأرض، وكانت السماء آنو حسب اعتقادهم اعلى سماء من السماوات السبعة.[2]

وتذكر الاساطير العراقية القديمة ان آنو هو الذي خلق البذرة الأولى للخلق ووضع في الأشياء قابلية التكاثر والتوالد فآنو هو الذي خلق السماء بكل اتساعها وغموضها وخصائصها وعطائها الدائم وبكل اجرامها السابحة فيها وأودع في هذه السماء القابلية على الخلق فخلقت الأرض

حسب ما ترويه تعويذه دودة الاسنان، بعد ان خلق آنو السماء

خلقت السماء الأرض

وخلقت الأرض الأنهار

والانهار خلقت القنوات

---

[1] مصطفى جواد كاظم، "***تمثيلات الالهة في الفن البابلي القديم***"، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة القادسية، كلية الفنون الجميلة، مج 4، ع2، 2022م، ص907.

[2] فاتن موفق فاضل علي الشاكر، ***رموز اهم الالهة في العراق القديم لدراسة تاريخية دلالية***. رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، تخصص تاريخ قديم، 2002م، ص11، 12.

والقنوات خلقت المستنقعات

والمستنقعات خلقت الدودة.

خلق آنو السماء، فأنزلت السماء الماء الى الأرض مما جعل الأرض قادرة على تكوين الأنهار وسبب قوة المياه النازلة شكلت الأنهار القنوات، ومن خلال خصائص تلك المياه تحولت القنوات الى مستنقعات من المياه الراكدة أو شبه الراكدة وعندما استقرت المياه في هذه المستنقعات، تهيأت الظروف المناسبة لنشوء أول شكل من أشكال الحياة، وهي كائنات أحادية الخلية؛ وبهذا نجد تطابقاً شبه كامل بين ما ترويه الأسطورة وما يراه العلم الحديث عن مراحل نشأة الحياة، وكذلك من ما ورد في الكتب السماوية من أن الماء هو المهد الأول للحياة؛(وكان عرشه على الماء).[1]

وقال تعالى ﷻ ﴿وجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.[2]

كما أن الإله آنو اقتسم الكون معا إلهين الأول هو إنليل الذي هو إله الهواء وإيا الذي هو إله الأرض والمياه، وقد عبدا آنو في جميع أنحاء العراق وفي جميع الأدوار التاريخية، وخصصت لعبادته مدن شيدت فيها معابده أهمها مدينة (نفر) و(أور) و(الوركاء).[3]

واحتل الإله آنو المرتبة الأولى عند السومريين لكن تفوق الإله إنليل عليه بسلطاته جعله منزوياً بعيداً في أقاصي السماء، ورغم ذلك كان له معبد كبير في مدينة (أور[4]) واسمه (إي . أنآ) Eanna الذي يعني بالسومرية (معبد السماء) أما زوجته فهي الإلهة أيضا آن أو (كي) التي تعني الأرض، كما له عاشقات عديدات من الالهات وهن (نن زالي) و (نن اوسلا) وكانت الإلهة إنانا من عشيقاته أيضاً

---

[1] نعيم الرضوي الحصونة، المرجع السابق، ص102.

[2] سورة الأنبياء، الآية 30.

[3] كمال سعفان، ***معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)***، ط1، دار المدى، مدينة نصر، 1999م، ص59.

[4] أور: تعد مدينة أور من المدن العراقية القديمة التي نشأت في الألف الرابع ق.م وربما الى ما قبل ذلك فكانت عاصمة لأشهر السلالات السومرية الحاكمة ومركزا لأقدم الأقوام التي حكمت بلاد الرافدين. (للمزيد انظر)، شيماء وليد عبد الرحمن؛ أمين عبد النافع أمين، ***مدينة أور في ضوء التنقيبات الاثرية***، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية، جامعة الموصل، مج7، ع19، شباط2020م، ص105.

وأحياناً توصف كإبنة له، وله أيضا ابنٌ ناري هو الإله (نسكو) إله النار الذي صار وزيراً لأخيه الإله إنليل، ونلاحظ أن السماء والأرض انتجت لنا العناصر الأربعة التي تكون منها الكون، ثم تكونت منها الحياة (النار، الهواء، التراب، الماء) ويظهر هنا أن الإله أنو كأنه الأب الذكري المتفوق الخالق لهذه العناصر الأربعة، وقد لوحظ أن الإله آنو كان يكتب بالعلامة المسمارية التي تشير الى النجمة ثمانية الرؤوس التي تسمى بالسومرية دنكر، التي أصبحت تمثل كل إله يعني بمجرد أن توضع أمام أي اسم حتى ولو كان إنساناً فإن ذلك يعني بأن هذا الاسم اسم إله. أي أن آنو سبب الألوهية وأصبح مانح الملوكية التي نزلت من السماء أي من (آن).[1]

كما نسب سكان العراق القديم صفات خاصة للآلهة جسدوها في رموز دينية صوروها على قطع فنية أصبحت بمرور الزمن علامات مميزة للآلهة، وهناك عدة رموز للإله آنو صورت على مشاهد الاختام الاسطوانية والمنحوتات خلال عصور مختلفة من التاريخ منها:

. رقمه الرمزي ستون (60) وهو أعلى رقم في مجمع الآلهة الذي أصبح رقماً مقدساً وأساساً للحساب الستيني في قياس الزمن والدائرة، فالساعة ستون دقيقة والدقيقة ستون ثانية والدائرة 360 درجة.[2]

. التاج المقرن وأطلق على هذا الرمز باللغة السومرية kilus أوkidur وتعني العرش أو الكرسي والتي يقابلها باللغة الاكدية subtu، وظهر هذا الرمز على المشاهد الفنية وهي قبعة مسطحة ذات قرون موضوعة على دكة، كأنه يتم تجميعها فوق الرأس على شكل قمة او عقدة مع القرون كما استمر استخدام التاج المقرن كرمز مميز للألوهية على المشاهد الفنية كرمز للإله آنو والإله إنليل.[3] (انظر، الملحق رقم1، الشكل رقم1، ص77).

ويرى بعض الباحثين ان سبب كتابة اسم الإله "آنو" وكلمة "إله" المطلقة بنجمة ذات ثمانية رؤوس، بأن هذه الرؤوس الثمانية ماهي في حقيقتها الا مؤشرات الى جميع جهات الكون الجغرافية وهذا يعني

---

[1] خزعل الماجدي، ***متون سومر، (كتاب الأول، التاريخ، الميثيولوجيا، اللاهوت، الطقوس)***، ط1، دار الأهلية، لبنان، 1998م، ص88، 89.

[2] حسين احمد سلمان؛ختام عدنان علي،" الاله انو كبير آلهة العراق القديم"، مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، ع2، 2017م، ص119،120

[3] المرجع نفسه، ص120.

أن هذه الرؤوس كانت تعبر عن الشمول وتهدف أيضا الى التأكيد على ان الاله موجود في كل مكان من الكون.[1]

كما لعب الإله "آنو" دوراً بارزاً في الأساطير الرافدية ولا سيما في ملحمة "أتراخاسيس" التي تعد من أهم النصوص البابلية الحاملة لمعلومات قيمة حول مجمع الآلهة وقصة خلق البشر، تذكر الأسطورة أن الآلهة مقسمة في البداية الى فئتين الآلهة العاملة، وآلهة "الأنوناكي" المسؤولة عنها ونظراً للمشقة الكبيرة والجهد الذي عانته الآلهة العاملة تحت وطأة العمل الإجباري الصارم وقسوة الآلهة المشرفة، قررت الإضراب عن العمل، وقامت بحرق أدوات العمل وكان الحل الإلهي أمام هذه الأزمة أن يجتمع المجمع الإلهي برئاسة آنو وبمشورة من إله الحكمة "إيا" وأقتُرح خلق بديل يتسم بالمهابة والإتقان ليقوم بالعمل بدلاً من الآلهة؛ فكان هذا البديل هو الإنسان. وبأمر من الإله آنو قامت إلهة النسب (ببليت إيلي) أي سيدة الآلهة أن تنجب ذرية الإنسان ليحمل العناء وشقاء العمل عن الآلهة العاملة وعرفت هذه الملحمة لدى الباحثين باسم "أتراخاسيس".[2]

II. معبودات الأجرام السماوية:

1. إله الشمس (شمش) ودلالاته الكونية: عرف هذا الإله باسم utu كما أطلق عليه تسمية بابار "babbar" باللغة السومرية تم تدوين هذين الاسمين بالعلامة المسمارية "ud" التي تعني اليوم كما كانت تعبر عن معاني أخرى (ومنها الشروق واللمعان) ولقد كان الإله "اوتو/شمش" استنادا الى نصوص الاساطير ابنا للإله " تنار/سين" والآلهة "تنكال" كما عد الأخ التوأم للآلهة "أنانا/ عشتار"، وذكر في بعض النصوص الاكدية انه كان ابناً للإله "آنو" وابناً للإله "انليل" أما زوجته فقد عرفت في المصادر المسمارية باسم "serida" والتي عرفت فيما بعد في العصور التالية باسم "aya".[3] (انظر، الملحق2، الشكل رقم2، ص78)

وترى بعض النصوص السومرية أنه ليست هناك اسطورة ثيوغونية تجسد كيفية ولادة إله الشمس من الآلهة ننكال وزوجها إله القمر، لكن الاعتقاد الميثولوجي في أن القمر أب الشمس يأتي من فكرة أن

[1] أحمد امين سليم، ***حضارة العراق القديم***، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011م، ص327.

[2] عذراء احمد كاظم عمران، "***تراجع دور الإله انو في ديانة بلاد الرافدين***"، مجلة للآثار والتاريخ واللغات القديمة، جامعة القادسية، كلية الآثار، ع7، حزيران2024م، ص184.

[3] فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المرجع السابق، ص63.

الظلام كان أولاً هو الذي يسود العالم ومن هذا الظلام ظهر النور وانكشفت الأشياء وتميزت في نهار العالم، ولأن القمر يمثل اول نور داخل الظلام لذلك كان الضياء المطلق للشمس ابناً له، وكان من صفات الإله اوتو بأنه ذو الحية اللازوردية، وذو الوجه المضيء والوسيم وذو اليد الطويلة والعالي والمكسو باللمحات والثابت الذي لا يتغير، ويوصف ايضاً بأنه مرشد كل الناس وسيد الفأل والعرافة وكاشف الاسرار ومنظم ما في السماوات والأرض وخالق الكون والجهات الأربعة وملك العدالة وألقاب أخرى كثيرة.[1]

وكان إله الشمس من الآلهة الشهيرة في بلاد وادي الرافدين وفي مناطق الجزيرة العربية والهلال الخصيب، وكان رمزه على المنحوتات قرصاً دائرياً ينبعث منه شعاع، وكانت (مدينة سبار[2]) قرب اليوسفية من المراكز الشهيرة لعبادة إله شمش، كما كان له معبد كبير ومجموعة كبيرة من الكهنة والكاهنات في خدمته.[3] (انظر، الملحق رقم3، الشكل رقم3، ص79)

إن الإله أتو كان من الآلهة البارزة في بلاد الرافدين، وطبقاً للمعتقدات السومرية فإن الإله شمش يمكث في البحر ليلاً، ثم يطلع فجراً من خلف الجبال وقد نقل مشهد خروجه من بين الجبال على الأختام الأسطوانية؛ حيث يظهر على هيئة رجل تنبثق من ظهره أحزمة من الأشعة الشمسية، واضعاً قدمه اليمنى على الجبل وحاملاً منشاراً بيده، بينما يفتح له إلهان أبواب السماء. كما ارتبط اسم إله شمش بالعدل ومصدر التشريع في بلاد الرافدين، ولهذا نراه مصوراً على قمة مسلة حمورابي وهو يُسلّم شارات العدل الى الملك حمورابي، وعرف أيضا أنه من الآلهة التي تمارس التطيب والتكهن والسحر وتفسير الأحلام، وكان حامياً لعلم الغيب الى جانب ذلك فقد اهتم الإله شمش بمعالجة المرضى إذ كان سكان بلاد الرافدين يستشفعون به للشفاء من أمراضهم.[4]

---

[1] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص117،118.

[2] مدينة سبار: تقع مدينة سبار في الناحية اليوسفية جنوب غرب بغداد حوالي 45 كم وتبعد عن الناحية 3 كم والى الجنوب الغربي من تل الدبر. (للمزيد انظر)، شيماء ناصر حسين، ***مدينة سبار***، مجلة إياد عين الشمس، جامعة بغداد، مج50، ع2، يناير2022م، ص1.

[3] فاضل عبد الواحد علي، ***"المعتقدات الدينية"، موسوعة الموصل الحضاري***، ط1، مج1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1991م، ص307.

[4] عمار إبراهيم صالح، المرجع السابق، ص50، 51.

وكان يذكر أن الإله شمش في أعين السومريين إلهاً للحرب أما الساميون فقد أكدوا صفته كمصدر لكل ضوء وميزوه بدوره الكبير في إهداء الحياة وإدامتها، مما جعل عبادته وتعظيمه تدوم للأبد، ويذكر أن زوجته كانت الإلهة إيا السومرية الأصل، ولكنه مع مرور الوقت وقع أخيراً تحت تأثير أنوثة عشتار فصارت تذكر كزوجة له أيضاً.[1]

إن القوة والشجاعة من الصفات الأساسية لهذا الإله الذي انتصر على الليل وجعل الشجاعة شعارا له، غير أنه وقبل كل شيء كان إله العدل، فإن الضياء الطالع منه كان قد طرد به الظلام حيث تنمو الجريمة وجعل الخوف يملأ قلوب فاعلي الشر فهو يسحق قوة الذي يتوسط للشر، فهو لا يرى كل شيء فحسب بل إن اشعته شبكة واسعة تمسك جميع من يقترفون الآثام. ولهذا حمل لقب "قاضي السماوات والأرض" ويمثل الآلهة وهو بصفة قاضٍ جالساً على العرش ماسكا بيده اليمنى الصولجان والخاتم، وتقول الأسطورة أنه كان للإله شمش ولدان هما "كيتو" وهو إله العدل؛ و"ميشارو" إله القانون.[2]

وكان الرقم السري للإله الشمس هو 20 أما بالنسبة للرموز السومرية للإله فيمكن أن تتبع جذورها من أقدم العصور النيوليتية حيث ظهر رمز الصليب المالطي منذ عصر (حسونة النيوليتي)، أما العلامة الكتابية للشمس ظهر شكلها الصوري الأول هو علامة صليب أو زائد (+) واخذت في الخط المسماري السومري علامة بار على شكل الصليب ₽ اما الرمز الثاني فهو علامة الدائرة التي ظهرت منذ عصر حسونة اما في عصر جمدت (نصر) ظهرت الدائرة والصليب المالطي على شكل وردة وظهر هذا حوالي4000ق.م أما آخر رمز هو النجمة على عقب رمح.[3]

---

[1] جان بوتيرو، ***الديانة عند البابليين***، تر: وليد الجادر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 2005م، ص53،54.

[2] لطفي الخوري، ***معجم الأساطير***، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، ج2، بغداد، 1990م، ص107.

[3] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص118، 119.

2. إله القمر(سين) ورمزيته الدينية: عبد السومريون إله القمر وأطلقوا عليه اسم "ننا" أو "نار" في حين سماه الاكديون والآشوريون "سين"، وتعتبر مدينة أور من أهم المراكز الدينية لعبادة هذا الإله،[1] كما سماه عرب الجنوب (وَدّا) وهو عند الآراميين (شهر) وعند (الأمهريين[2])، (ورخ) وهو يشترك مع الإله شمش في إدارة شؤون العدالة.[3] (انظر، الملحق رقم4، الشكل رقم4، ص80)

وسميا أيضا باسم "موشكي" وهو إله الكلمة والتقويم والعدل والسلطة، أما زوجته هي نينكال التي أنجبت منه أبناء هم شمش وعشتار ونوسكو وحسب الأساطير فأن الإله سين له عدة ألقاب مثل زروق السماوات المضيء وذو البزوغ الساطع، ورب الثور الوحشي اينسون وسيد العرش وإله النور الجديد وثور انليل الصغير، وملك جميع الآلهة.[4]

وتذكر الأساطير أن الإله سين قد حظي بأهمية بالغة لدى ملوك بلاد وادي الرافدين الأوائل؛ حيث قام الملك الأكدي (سرجون[5]) بتكريس ابنته (انجيدواناة) لخدمة هذا المعبد بصفة كاهنة عظمى للإله القمر، وهو المنهج ذاته الذي سار عليه الملك البابلي (نبونائيد) عندما عين ابنته كاهنة في معبد إله القمر بمدينة حران التي تعد من المراكز الدينية البارزة في منطقة الخابور، كما أن (الزقورة[6]) الخاصة بإله القمر المكونة من ثلاثة طوابق ما زالت قائمة في مدينة أور حتى يومنا هذا. ونظراً لأن الهلال يشبه القارب في شكله فقد اعتقد الأقدمون أن الإله "سين" ينتقل في السماء عبر القارب (الهلال)، والجدير

---

[1] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص307.

[2] الأمهريين: هم إحدى أبرز وأكبر المجموعات العراقية في إثيوبيا ويتمركز الأمهريون بشكل رئيسي في المرتفعات الوسطى والشمالية لإثيوبيا، كامل سعفان، المرجع السابق، ص60.

[3] المرجع نفسه، ص60.

[4] أسامة عدنان يحي، ***الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم***، دار الصداقة الثقافية، فلسطين، 2014م، ص235.

[5] الملك الأكدي سرجون: تميز الملك سرجون الأكدي بشخصية قوية ومهيبة فهو من الشخصيات القليلة البارزة التي عرفت في تاريخ بلاد الرافدين. (للمزيد انظر)، ليث ياسر خضير السامراني، ***الملك سرجون الأكدي سيرته ومنجزاته***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم الأثار، العراق، 2017م، ص20.

[6] الزقورة: تعد الزقورة واحدة من أهم مميزات العمارة في العراق القديم وأكثرها شهرة حتى أصبحت السمة المميزة لتلك العمارة على الاطلاق. (للمزيد أنظر)، هويدة احسان كامل، ***سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم (زقورة أنموذجا)***، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، جامعة سامراء، مج3، ع6، 2016م، ص166.

بالملاحظة أنهم جعلوا الإله سين أباً للإله شمش ورغم أن هذه الفكرة قد تبدو غريبة للوهلة الأولى، إلا أنها تصبح منطقية ومقبولة عندما ندرك الأهمية البالغة التي احتلها القمر في حياة الأقدمين؛ فقد راقبوا تغير منازله واعتمدوا عليها في حساب الأيام والأسابيع والشهور وفي تحديد المواسم الزراعية وفي المقابل اعتبروا شروق الشمس وغروبها ظاهرة يومية متكررة لا تقدم لهم فائدة تذكر في معرفة التقويم وتنظيمه.[1]

وقد احتل الإله سين مكاناً رئيسياً في الثالوث النجومي والاثنان الآخران هما الإله الشمس "شمش" والإلهة عشتار كوكب الزهرة وهما ولداه، وقد وصفّ "سين" بشيخ ذو لحية طويلة ذات لون (لازوردي[2])

ويعتمر عادة بعمامة يجلس كل مساء في قاربه الذي يبدو للبشر على شكل هلال لامع، ويبحر في فضاء سماء الليل الواسع، إلا انه ذات ليلة حل محل الهلال قرص وقف في السماء وكأنه تاج مضيء ومما لا شك فيه ان هذا التاج كان للآلهة فدعي حينئذ باسم "سيد التاج" وإن هذا التعاقب المستمر المتغير أضفى على سين نوعاً من الغموض، ولهذا السبب اعتبر هو الذي قلبه الخفي لا يستطيع أي إله ادراكه. ولأنه كان يضيء الليل أصبح سين من أعداء فاعلي الشر الذين يغطي الظلام أعمالهم الشريرة، وكانت هذي الأرواح قد تآمرت ضده واتفقت مع ولديه شمش وعشتار وكذلك مع آدد إله الرعد وللأسف نجحت جهودهم الموحدة في خسف سين ومع ذلك لم يدم نجاحهم لان مردوخ استطاع التدخل وإعادة الأمور الى نصابها.[3]

وذلك بأمر من إنكي الذي نبههُ إنليل حين لاحظ الهجوم فأرسل مردوخ ليقوم بإنقاذه.[4]

كما تقول بعض الأساطير أن إله سين رقمه هو 30 وحيوانه المقدس هو الثور المجنح ورمزه الهلال مع صورة بشرية، كما له معابده الرئيسية هي (الأي كيشر كال) في أور و (الأي خول) في حران الشمال الغربي من العراق ومعبد القمر في تيماء بالجزيرة العربية.[5] (انظر، الملحق رقم4، الشكل رقم4، ص80)

---

[1] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص307.

[2] لازوردي: هو لون يقع بين الأزرق السماوي والأزرق الداكن (الكحلي)، لطفي خوري، المرجع السابق، ص105.

[3] لطفي الخوري، المرجع السابق، ص105.

[4] ثوركيلد جاكوبسن، ***موسوعة تاريخ الأديان (مصر. سورية. بلاد الرافدين. العرب قبل الإسلام)***، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط4، دار التكوين، دمشق. سوريا، 2017م، ص241.

[5] سامي سعيد الأحمد، ***المعتقدات الدينية في العراق القديم***، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت. لبنان، 2013م، ص29.

ولعل توحد القمر بالهلال راجع شكلاً الى أن قرون الثور التي تذكرهم بالهلال كما ذكرنا سابقاً انه حيوانه المقدس، وحسب معتقداتهم أن الثور كان رمزاً من رموز القوة فهو في أساطيرهم يحمل الكون على قرنه أو على ظهره، كما رمز له بالفحولة والخصوبة، ولا غرابة في أن الحية كانت أيضا رمزاً من رموز الإله سين نظرا لكلاهما يقترن بمعنى التجدد والخصوبة والمعرفة.[1]

كما انعكست ظاهرة خسوف القمر على شكل اسطورة توضيحية تعلل أسباب الخوف فالإله آن يرسل الآلهة الشريرة السبعة (سيبتو) لمنازلة إله القمر وعندما يتغلبوا عليه ويصرعوه يعتم وجهه، وحسب اعتقاد لسكان القدامى أن الإله سين له بعض الصفات التي تشبه إله الشمس من حيث كونه إله القدر الذي يستفتي بحوادث مستقبلية ويدعى في الصلوات والتعاويذ بإله العدالة الى جانب إله الشمس ولقب أيضا في المدائح الإلهية بمالك القدر أو "آن" إلا أن هذه الألقاب لا تشير الى وظيفته أو مرتبته الفعلية بين الآلهة بقدر ماهي نوع من المبالغات الانفعالية.[2]

III- معبودات العناصر الطبيعية:

1: آلهة الرياح والعواصف

أ. أدد: كان من الآلهة المهمة التي عبدت في بلاد واد الرافدين، وهو إله الرعد ولذلك كان يرمز إليه في المنحوتات بشرارة البرق المتشعبة وكان ادد ضمن الآلهة التي صورت في مشهد بالنحت البارز في (معلثايا) قرب دهوك حيث يأتي في المقدمة الإله آنو وزوجته ومن خلفها الآلهة انليل وأيا وسين وشمش ثم أدد وأخيرا عشتار.[3]

وقد كان يكتب اسمه بالرمز ايم (im) ويلفظ ايشكور ويشير الى الريح، ومن أسمائه سيد الثروة وزوجته الربة "شلش" أو شارا، وله أسماء عرف بها أيضا (lugal) و(hanis). ولقد ظهر أن هذا

---

[1] محمد عجينة، ***موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها***، ط1، دار الفارابي، بيروت . لبنان، 1994م، ص200.

[2] د.ادزارد وآخرون، ***قاموس الآلهة والأساطير . في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)***، ج1، دار الشرق العربي، بيروت . لبنان، 2004م، ص82.

[3] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص309.

الإله له أهمية داخل المجلس الإلهي طبقا للنصوص فهو الذي "خلق السماء والأرض" وفي نص اخر انه هو الأول في "السماء والأرض".[1]

ب. انليل: إله الهواء والعاصفة عند السومريين يأتي في المرتبة الثانية رسميا بعد "آن" إله السماء ورئيس مجمع الآلهة، ولكن دور الإله إنليل بتنظيم الكون واخراجه من لجة العماء الى الوهلة الأولى أعطاه الأهمية الكبرى في مجمع الآلهة، حيث أخذ لنفسه معظم ما كان "آن" يمتلكه من هيبة وسلطة وهذا بعد قيامه بفصل السماء عن الأرض بعد أن كانا ملتصقين في جيل واحد في قلب المحيط الأول البدائي، وواصل انليل بعد ذلك عضوا في مجمع الآلهة البابلية ولكن في مركز ثانوي لأن مردوخ قد استولى على المركز الأول في ذلك المجمع.[2](انظر، الملحق رقم5، شكل رقم5، ص81)

ويذكر أن انليل كانت مدينته هي نيبّور (نُفّر) وفيها معبده إكور وكان متزوجاً بالإلهة نينليل (سيدة الريح)، المعروفة كذلك باسم "أنسود" (سنبلة القمح الطويلة) وكانت أمها "نينشبارغونو" الإلهة العارية، وكان أبوها "هايا" حارس الختم الذي توثق به أبواب مخازن حبوب إنليل، يعني أن انليل كان متوافق مع البيئة الزراعية لزوجته وكان بمثابة الرياح الندية التي تعمل على ترطيب قشرة التراب الصلبة وجعلها قابلة للحراثة أي وفقا للأساطير انه كان أداة للحراثة وهي المعزقة التي حطم بها القشرة الصلبة على التراب حتى ينبت البشر من الأرض كالنبات، من الجليّ أن الوجه الأصلي للإله "إنليل" كان يمثل الخير الشامل والقديم الذي لا يغيب، غير أن ملامحه تبدلت بمرور الزمن لتصبح أكثر قسوة وشراسة؛ وباعتباره زعيم المجمع الإلهي والمنفذ لقراراته وأصبح قادراً على تدمير المعابد والمدن. فقد صار يمثّل العاصفة العاتية التي تمحق كل شيء، والتي أطاحت بالسلالات الحاكمة وعواصمها، والى جانب الرواية المأثورة التي تجمع "إنليل" بقرينته "نينليل" هناك مأثور آخر يربطه بالآلهة "نينهور ساغا" أو "الهورساغ" الأقدم (التلال السفحية) ومن المرجح أنه كان ينتمي في هذا السياق الى مظهر ينظر فيه الى "إنليل" على أنه جبل معبود يحمل اسم "كورغال"(أي الجبل العظيم) وكان معبده الرئيسي يُدعى "إكور"(بيت الجبل)، ويبدو

[1] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص315.

[2] فراس سواح، (**مغامرة العقل الأولى**)، المرجع السابق، ص378.

أن الرابط بين كونه إلهاً للجبل وإلهاً للريح ينبع من معتقدات القدماء بأن الجبال هي موطن الرياح ومصدرها وبناء على ذلك فإن "إنليل" يمثل في الأصل "إينكورا" (ريح الجبال)، وتحديداً الريح الشرقية.[1]

ج. **ننورتا:** ورد ذكر الإله نينورتا في النصوص السومرية القديمة بصيغة ninurta، وتشير بعض المصادر المسمارية الى كتابة اسمه أحياناً بصيغة (أورتا) كما ذكر في مواضع أخرى باسم نينب؛ ولعل المعنى الدلالي لاسمه هو (سيد الأرض) مشتق من إله النبات القديم uras، وفيما يخص نسبه، فقد ذهبت بعض الآراء التاريخية الى اعتبار الإله نينورتا ابناً للإلهيين "إنليل" و"نينليل" في حين تذكر اتجاهات أخرى أن الإلهة "ننخرساك" هي والدته وذلك استناداً الى السياق الدرامي لأسطورة (ننورتا والتنين كور). بالإضافة الى ذلك عدّت الإلهة كولا زوجة له والتي ورد ذكرها في النصوص مقترنة مع الإلهة "ننيرو" (سيدة بيبور)، الأمر الذي يعكس بوضوح عمق الروابط والعلاقة الوثيقة بين الإله نينورتا والإله "إنليل" إذ يمثل الأخير الإله الحامي والموجه لمدينة نيبور، ويعد نينورتا من الآلهة المعروفة منذ العصور السومرية المبكرة ويظهر فيه شبه كبير وتداخل مع الإله "ننكرسو" حتى امتزجت شخصيته به في الفترات المتأخرة كما ارتبط نينورتا بآلهة أخرى في الأقاليم المختلفة ومنها إله (مدينة سوسة،[2]) "شوشيناك" والإله "زبابا" في مدينة كيش.[3]

وقد عرف هذا الإله في المعتقدات الدينية لسكان بلاد الرافدين لكونه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بوظائف الخصوبة؛ نتيجةً لصلته المباشرة بالعمليات الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار، فضلا عن تحكمه في الفيضانات السنوية للأنهار وبناءً على ذلك تقلد نينورتا أدواراً متعددة شملت كونه (إلها للمحراث)، و(إلهاً للآبار) و(إلهاً للري والسقي)، ومع بداية العصر السومري الحديث دمج الإله نينورتا بإله مدينة (لجش) وحاميها الإله (نينكرسو) والذي كان يضطلع بوظائف إله الزراعة وإله العدل وفقا للكتابات

[1] ثوركيلد جاكوبسن، (أديان ما بين النهرين)، المرجع السابق، ص230، 231.

[2] مدينة سوسة: هي أشهر المدن وأقدمها في بلاد إيران وقد سبق أن ذكرنا أنها كانت عاصمة بلاد عيلام الشهيرة، وقد اتخذها كورش مقرا له ثم عمر فيها دارا وبنى قصرا له بعد تعميره في مدينة بابل. (للمزيد انظر)، طه باقر، ***مقدمة تاريخ الحضارات القديمة***، ج2، ط1، دار الوراق، 2011م، ص468.

[3] فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المرجع السابق، ص140.

التاريخية العائدة للأمير (كوديا)؛ حتى إنهما تقاسما نفس الرقم المقدس الخاص بوالدهما الإله (إنليل) وهو العدد 50، نتيجة لهذا الاندماج مارس الإله (نينورتا) مهامه ومسؤولياته في معظم الأساطير.[1]

وقد أطلقت على نينورتا ألقاب وعناصر طبيعية محددة فسمّي بـ "عاصفة إنليل" وكان ينظر إليه كرب للإخصاب يسيطر على الزروع والفيضانات ليتطور دوره في العصور الآشورية المتأخرة فيصبح إلهاً للمعارك ومستشاراً لكل من "آنو" و"إنليل"، وعلاوة على ذلك حظي بصفة "رب الصيد" كالإله "نركال" ولذلك ظهرت رايتهما على عربات الملوك، وتعددت رموزه الفنية؛ فتمثل برأس حصان موضوع على كرسي وفوقه قوس وكذلك بعمود يعلوه رأس أسد أو رمز ثور، كما صورت بعض التراتيل الدينية نينورتا بأوجه متعددة تتضمن لاهوت عدة آلهة؛ فوجهه السماء، وعيناه أنليل وننليل وذقنه عشتار وشفتاه آنو وانتوم وأذناه أيا ودمكينا، وجمجمته شالا ورقبته مردوخ.[2]

وقد ظهرت أسطورة تتمحور حول الصراع الكوني بين الخير والشر حيث الطرف الشرير فيها الشيطان "أساج" وهو شيطان المرض الذي يتخذ من "كولر" (العالم السفلي) مسكناً له وفي المقابل يبرز البطل المحارب "نينورتا" إله "ريح الجنوب" وابن الإله "انليل" والذي كان يتسلح بسلاحه الخاص المدعو "شرور" حيث توجب على نينورتا التدخل لمنازلة الشيطان "أساج" بهدف إنقاذ بلاد سومر من شروره وعلى الرغم من أن نينورتا لم يقوى عليه في بداية المواجهة، وفر كالطير إلا أن سلاحه "شرور" شجعه وحثه على القتال فهجم نينورتا مجدداً بكامل قوته وتمكن من القضاء على ذلك الشيطان، وعقب مقتل الشيطان "أساج" حلّت ببلاد سومر كارثة بيئية، إذ ارتفعت المياه الأولى المحبوسة في "كور" الى سطح الأرض مما منع المياه العذبة من ري الأراضي الزراعية ونتيجة لذلك يئس آلهة سومر الذين وصفوا بأنهم "حملوا الفأس والسلة" لإروائها وانعدم الماء الطيب في جداول نهر دجلة، وقد استمر الوضع المأساوي لبلاد سومر، وظلّت المياه واطئة وضحلة وانعدم الزرع في البلاد ولم ينمُ سوى الحشائش وبتدبير وفكر

[1] حسين عليوي عبد الحسين السعدي، ***وظائف الآلهة في بلاد الرافدين***، أطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، 2015م، ص 142.

[2] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص39،40.

ثاقب قام الإله نينورتا بكنس الحجارة فوق "كور" كجدار عظيم فمنعت مياه "كور" من الارتفاع مجدداً الى سطح الأرض، وأجرى المياه العذبة في نهر دجلة فأصبح قادراً على ري الحقول بفيضه.[1]

2 . آلهة المياه:

أ.انكي: يحتل الإله "إنكي" المرتبة الثالثة في قائمة الآلهة بعد "آنو" و "إنليل" ويحمل اسمه في اللغة السومرية دلالة (سيد الأرض)، كما عرف بأنه إله المياه أيضاً وقد قدسه الأكديون تحت مسمى الإله "إيا" واشتهر هذا الإله في بلاد الرافدين بوصفه إلهاً للحكمة وجسدته الأساطير السومرية والبابلية على حد سواء كإله رحيم بالبشر والآلهة.[2] (انظر، الملحق رقم6، شكل رقم6، ص82)

كما تروي أساطير أخرى أن الإله إنكي يمثل المياه الجوفية العذبة وهي تلك المياه التي تتدفق لتظهر على السطح في الأنهار والبرك والمستنقعات، وقد تبلور تصور السومريين حوله بأنه بحر عذب يقع تحت الأرض أطلقوا عليه تسميات مثل "أبزو" أو "أبسو" أو "إنغورا". وكانت مدينة "إريدو" (أبو شهرين) هي المركز الرئيسي لعبادته حيث يعتقد أنه يقيم في معبد خاص يدعى "إنغورا" والذي يعني منزل الغور وتستعرض إحدى الأساطير تفاصيل بناء هذا المعبد، والاحتفال باكتماله عبر وليمة أقيمت لوالده الإله "إنليل" في مدينة نيبور، أما عن نسبه فإن أمه هي الإلهة "نمّة" (namma) والتي أدرجها المدونون قديماً على أنها قرينة منزل إنليل وفي المقابل تطرح بينة أخرى أنها كانت قعر النهر المؤله الذي أنجب إله النهر "إنكي" وبيدوا أن معنى اسمها يشير الى "سيدة الفرج"، حيث اعتقد القدماء أن انشقاق قعر النهر الجاف يحاكي فرج الأرض، ويذكر أن زوجة الإله انكي كانت تدعى "دمغل نونا" والتي تعني زوجة الأمير العظيمة، وهو اسم لا يتوفر عنه الكثير من التفاصيل التاريخية.[3]

كان الإله إنكي قد حاز على كافة الخصائص الحيوية للمياه باعتبارها واهبة الحياة؛ فهو دائم الوجود رائق مطهر ومخصب ورغم أن ملحمة "أدبا" توحي بأنه قد يتصف أحياناً بالتقلب والمخادعة، إلا أنه يظل في جوهره حامي "إريدو" إله الحكمة والذكاء الفائق وهو ذو الأذان الواسعة، وقد تضمنت مكانته أدواراً متعددة فكان ملقناً وحامياً للصناعات والحرف والفنون والآداب بالإضافة الى كونه حامي السحرة

---

[1] وديع بشور، ***الميثولوجيا السورية أساطير آرام***، ط3، مكتبة بالميرا اللاذقية، سورية، 2007م، ص68.

[2] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص306.

[3] ثوركيلد جاكوبسن، (موسوعة تاريخ الأديان)، المرجع السابق، ص234.

والمعلم العظيم والناظر الجبار الذي أخذ على عاتقه مسؤولية تأديب العالم المخلوق وضمان استقراره بتكليف من الإله "إنليل" وتصفه النصوص بأنه: الأخ الأكبر للآلهة وخالق الازدهار والميزان الذي يوازي ويحسب الكون وأذن وعقل كل البلدان واجمعت الأساطير السومرية والبابلية على انه الاله الرحيم بالبشرية وبالآلهة معاً.[1]

كما ذكر أن الإله إنكي يعد إله سومري والذي اسماه الساميون والبابليون "إيا" وكان إنكي المرجع الأول وصاحب المكانة الرفيعة المرتبطة بالإلهين آنو وإنليل، وقد تجلت صفاته في أنه إلهاً للمياه والعناصر السائلة ومفيض للأرزاق والخيرات حيث يتخذ من أعماق المياه العذبة في معبده "أي ـ ابسو" بمدينة أريدو مسكناً له ومن يده تتدفق منابع الأنهار وساقيا دجلة والفرات كما يعرف بأنه إله الحكمة والعرفان والكتابة والتشريع والقضاء والقدر الذي علم الإنسان شؤون الحياة والفلاحة وبناء المدن وتبرز أساطيره عمق محبته للبشر؛ فهو الذي أنقذ "أوتو نبشتيم" (نوح الطوفان) بفلكه من الهلاك وتعد أسطورته الشهيرة مع ابنته وزوجته "إينانا" (ملكة السماء ومعبودة أوروك) من أجمل الأساطير التي تروي كيف منحها في حانة الضيافة بأريدو أكثر من مائة من مصائر وأركان الحضارة كالملوكية والتاج والصولجان لتنقلها إينانا عبر "السفينة السماوية" متوجهة الى مدينتها "أورك". ورغم ندمه اللاحق ومحاولته لاستعادة ما أخذت إلا أن إينانا رفضت ذلك، وتمكن رسوله "نتشوبور" من تخليص السفينة لتعود سالمة الى أوروك وسط بهجة سكانها فأفرغت حمل سفينتها وكل واحدة منها تنطوي على ركن من اركان الحضارة ... ولما علا شأن البابليين حل محل إنكي ابنه الإله مردوخ الأكبر.[2]

وقد ظهرت رموز للإله إنكي منها الماء المتدفق (الإناء/الفوار) وهو الماء المتدفق من الكتفين أو اليدين وتسبح فيه الأسماك ضد التيار وقد ربطوا الأسماك بالماء وبالإله إيا منذ الأزمنة المبكرة كقرابين، وكانت تدل على الحكمة والوفرة والخصوبة. وثاني رمز هو الأختام الأكادية حيث كان يظهر الإله فيها جالساً أو واقفاً والمياه تنساب منه برفقة وزيره "إسمو" (ذي الوجهين) أما في مشاهد أخرى يظهر الإله جالسا والمياه تتدفق من إناء يحمله بيده ويحيط به حراس يحملون أعمدة البوابة أو حارسان عاريان يمسكان برمز الباب. أما بالنسبة لرمز المنحوتات والتماثيل العصر السومري الحديث تتجسد في تماثيل الملوك

---

[1] شيماء صلاح أحمد الجنابي، ***الإله إنكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 2007م، ص6.

[2] فاروق الدملوجي، المرجع السابق، ص204،205.

مثل ملك كوديا وهو يحمل إناء المياه المتدفقة لحماية الآلهة "لاما"، وأخر رمز هو أحجار الحدود (الكودورو[1]) في العصر البابلي الوسيط والحديث حيث نقش على أحجار الحدود إله بهيئة ملتحٍ يرتدي تاجاً ذا قرون وتتدفق المياه من جوانبه الى إناءين، واستمر في عهد "نبونائيد" بهيئة إناء تسبح فيه الأسماك ليدل على المنح والقبول.[2]

3. رمزية الخصب والنماء في المعتقد الرافدي:

أ. المفهوم الكوني والدلالي للخصب والنماء: توجد حقيقة واضحة أدركها الانسان منذ عصور قديمة جدا وهي أن بقاءه مرهون بشيئين اثنين: أولهما الغذاء، وثانيهما التكاثر فبدون الغذاء يموت الانسان، وبدون التكاثر يفنى جنسه الى الابد. ولذلك فقد كان لخصب الطبيعة وكثرة المياه والنباتات والحيوانات أهمية بالغة بالنسبة للإنسان، حتى أنها احتلت حيزاً كبيراً من معتقداته وممارساته السحرية الدينية، سواء في عصور ما قبل التاريخ أم في العصور التاريخية. وفي مرحلة من مراحل تطور فكره، بدأ الانسان بتصور أن بمقدوره تسخير الطبيعة لصالحه ليتمكن من تفادي النتائج السلبية التي قد تؤدي إليها تلك التغيرات وكانت تلك بداية الاعتقاد بقوة السحر القائم على مبدأ التشبيه، والذي يهدف الى إحداث الشي بتقليد عملية حدوثه. ولهذا السبب كان الانسان يقيم طقوساً سحرية يتقمص من خلالها ظاهرة طبيعية معينة أو شيئاً تشتد الحاجة إليه كأن يكون نزول المطر أو ظهور الشمس أو تزايد الماشية.[3]

وبمرور الزمن بدأ الانسان يتصور أن هذا الكون وما يحتويه من مظاهر طبيعية مختلفة إنما تسيطر عليه قوى خفية هائلة وأن تقلب المظاهر الطبيعية الى تلك القوى ذاتها، وعندما جسد الانسان القوى المهيمنة في إلهة تصورها قياساً على البشر في جنسين (مذكر ومؤنث)، فقد كان منطقياً أن يغزو كل مظاهر الخصب والتكاثر في الطبيعة بما في ذلك تكاثر الانسان والحيوان والنبات الى قوى الخصب الإلهية المتمثلة

---

[1] الكودورو: اسمها كودورو فهو مفرد أكدية وتعني الحد أو صخرة الحدود وقد تعني مؤشر الحدود ويقابلها في السومرية بالمعنى نفسه. (للمزيد انظر)، هديب حياوي غزالة،"***أحجار الحدود (كدورو) أهميتها الحضارية والفنية***"، المجلة العلمية للاتحاد العام للآثاريين العرب، ع5، مصر . القاهرة، 2004م، ص1.

[2] فاتن موفق فاضل علي شاكر، المرجع السابق، ص . ص35 .39.

[3] فاضل عبد الواحد علي، ***عشتار ومأساة تموز***، ط1، دار الأهالي، سورية . دمشق، 1999م، ص15.

بالآلهة الأم التي عرفت فيما بعد تحت اسم إنانا أو عشتار وبإله الخصب (دموزي أو تموز) وكان منطقياً بالمثل أن يعزو أيضا مظاهر الجفاف.[1]

ب. الرموز الإلهية للخصوبة

_دموزي: يعد الإله دموزي من الآلهة الثانوية البارزة في حضارة بلاد الرافدين وترتبط ماهيته بشكل وثيق بـ الخصب ويتألف اسمه "دموزي" من مقطعين (دمو) ويعني الابن و (زي) يعني الطيب أو البار وبذلك يشير الاسم في معناه العام الى (الابن البار) وحين يكتب الاسم كاملا بصيغة "دموزي أبسو" يصبح معناه الابن البار لأبسو، والمقصود بـ "أبسو" هنا هي مياه العمق تحت الأرض، أما لفظ (تموز) فهو الصيغة الأكدية لهذا الاسم، وقد صنف هذا الإله على أنه إله راعٍ تتلخص أعماله في رعاية الأغنام والإشراف على الحظائر وصيانتها وتتجلى أهميته في ثلاثة مظاهر الإله الراعي وحبيب الخصيبة إنانا وخطيبها وأحد آلهة العالم الأسفل (عالم الأموات).[2] (انظر، الملحق رقم7، الشكل رقم7، ص83)

وقد عرف تموز بأنه إله النبات وابن الإله "إيا" ويرجح الباحثون أنه كان في الأصل شخصية بطولية أسطورية قديمة نالت مرتبة الألوهية في مراحل لاحقة لاسيما وأن اسمه أدرج ضمن قوائم أسماء ملوك السلالة الأولى في مدينة الوركاء في حقبة ما بعد الطوفان، ويمثل تموز رمزاً للنبات والخضرة التي تخضع لدورة الوفاء والاختفاء ثم الولادة والتجدد فهو يموت سنوياً وينحدر الى العالم السفلي ليعود بعد ذلك مجدداً الى النور وتقام احتفالات سنوية ضخمة احتفاءً بهذه المناسبة؛ وقد نشأت عبادته بأصول سومرية مؤكدة ثم حظيت بانتشار واسع النطاق في مناطق سورية وفلسطين وفينيقيا وتحول اسمه لاحقا في الغرب خلال العصر الهيليني ليعرف باسم "أدونيس"، وكان للإله دموزي أختا تدعى "غشتين ـ آنا" ويعني اسمها باللغة السومرية شجرة العنب وقد دمجها الساميون لاحقا بالإلهة أشراتو.[3] (انظر، الملحق رقم 8، الشكل رقم8، ص84)

ويعد دموزي ابناً للإله إنكي من زوجته ننخرساج وقد ورث دموزي عن أبيه صفاته المرتبطة بالحياة والتناسل فهو يجسد إله الراعي المعني بالحيوانات وفي الوقت ذاته هو الإله المعتني بالنخيل (أشموكال آتا)

---

[1] فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص16.

[2] قتيبة أحمد سلمان، **عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل (دراسة مقارنة)**، رسالة ماجستير، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، 2010م، ص35، 36.

[3] جان بوتير، المرجع السابق، ص60 ،61.

بالإضافة الى هذه الصفات فهو العاشق الذي سيقع في حب الإلهة إنانا وبالرغم من الانتشار الواسع الذي حظيت به عبادة الإله دموزي وما ارتبط بها من أساطير وطقوس الزواج المقدس ومظاهر الحزن الجنائزي إلا أنه يمتلك رمزاً خاصاً ومحدداً يرجح أنه الإله دموزي بوصفه (أشموكال آتا) وهو الإله المخصب للنخيل وطلوعها، ويعلوا جذع النخلة رمز الألوهية المتمثل في عجلة تتوسطها نجمة ثمانية مدببة الأشعة ذات مركز علما أنه لم يثبت تاريخياً وجود عدد رمزي خاص بالإله دموزي.[1]

وعرف دموزي بأنه عشيق الإلهة عشتار وزوجها وهي الإلهة التي اعتبرت نفسها مسؤولة عن موته وقد تمحورت مراسم عبادته حول طقوس تدور حول زواجه من عشتار وموته ونحبه في كل عام، وقد درج السومريون على تخصيص شهر كامل في السنة لنحب هذا الإله وسار الساميون على هذا التقليد الميثولوجي عبر تخصيص الشهر السابع من السنة لذكرى هذا الإله وأطلقوا عليه اسم شهر (تموز).[2]

وقد صنف الإله دموزي في الأصل كإله راعٍ، وقد تقدم لخطبة الإلهة "إنانا" ألهة الحب والخصب لدى السومريين ونافسه في ذلك الإله المزارع "إنكمدو" حيث قدم كل منهما قرباناً للآلهة تعبيرا عن طبيعة منتجاته وانتهى هذا التنافس بقبول إنانا لتقدمة دموزي الراعي وزواجها منه بينما لم تلتفت الى تقدمة انكمدو المزارع، ونظراً لارتباط اسم دموزي بالإلهة إنانا (آلهة الخصب) فقد اقترن اسمه بقضية الخصب والزراعة مما دفع الكثيرين للوقوع في خطأ اعتبروه إلها زراعياً والحقيقة التاريخية تكشف أن هذا الالتباس ناتج عن عدم فهم الطقوس الخاصة بهبوط إنانا الى العالم الأسفل، فإنانا تهبط للعالم الأسفل في الأسطورية السومرية وهناك تقبض عليها اريشكيجال آلهة ذلك العالم و تسلبها روحها ونتيجة لموت إنانا، تغيب مظاهر الإخصاب عن الطبيعة وتجف المزروعات وتزول الخضرة عن وجه الأرض فيقضي عبادها وقتهم في حزن وندب وعويل حتى تقهر الموت وتصعد الى العالم الحياة مرة ثانية وكانت آلهة العالم الأسفل اشترطت عودة إنانا الى عالم الحياة ان يحل محلها بديل فقررت إنانا إرسال زوجها دموزي الذي تخطفه الاشباح التي رافقته لتمضي به الى مملكة الموتى، ولكن عشتار وهي التسمية البابلية لنانا هي التي تمضي لفك اسر دموزي من العالم الأسفل وقد اصبح اسمه البابلي "تموز" ولدى غيبتها تغيب مظاهر الاخصاب من الطبيعة وترجع برجوعها ظافرة من الموت مصطحبة معها حبيبها تموز القتيل الى الحياة فيتحول حزن

---

[1] خزعل الماجدي، ***أنبياء سومريون (كيف تحول عشرة ملوك سومريين الى عشرة أنبياء توراتيين)***، ط1، دار المركز الثقافي للكتاب، المغرب، 2018م، ص281، 282.

[2] فايزة بيطصة، المرجع السابق، ص48.

العباد الى فرح واحتفال ببراعة عودتها وعودة زوجها، ومن هنا نلاحظ ان دور تموز الراعي هو دور ثانوي في ديانة الخصب السومرية والبابلية وان الضحية الرئيسية هي عشتار التي يقوم تموز الى جانبها بدور المساعد على تحريك الأحداث وبناءً على ذلك فإن بكاء الناس على تموز لم يكن مقصوداً لشخص تموز بالذات بقدر ما هو مشاركة وجدانية للآلهة عشتار في حزنها على الإله الغائب.[1]

ومن هنا يتضح ان انتصار الراعي دموزي كان مؤقتاً ومخادعاً ومرحلة تمهيدية تقود الى خسارته النهائية، للتضحية به لضمان استمرار الخصوبة والحضارة الزراعية مما يكرس سيادة الفلاح في أساطير بلاد الرافدين، حيث فضلت تقدمات الراعي هابيل على المزارع قابيل مما أدى لقتل الأخير لأخيه انتقاما.[2] (انظر، الملحق رقم8، الشكل رقم9، ص84)

_عشتار: تعد إنانا إلهة سومرية تعرف في اللغة الأكادية باسم عشتار وهي من أبرز الشخصيات وأكثرها تعقيدا في مجمع الآلهة السومري والأكادي، حيث تظهر بأشكال وصفات متعددة ومتباينة. ويعود أصل الاسم في اللغة السومرية الى المقيم (نين ـ أنا) والذي يحمل معنى "سيدة السماء" كما تدعى (نينسيانا) بصفتها إلهة الكوكب الزهرة (فينوس)، وقد تطور الاسم الأكادي عشتار من اسم الإلهة السورية عطار وعشتارت وأستارته، فالاسم عشتار يحمل في أصله إمكانية التذكير أو التأنيث مثل آلهة الشمس لدى الشعوب السامية كافة، إلا أن تذكيره لم يثبت في سياق الحضارة الأكادية إذ كانت تدعى منذ العصور القديمة باسم (اشتان) أو بعبارة أخرى (عشتار)؛ ويعني اسمها ببساطة إلهة بشكل مجرد في النصوص المتأخرة (ايشتار) ويجمع بصيغة (إيشتاراتو) ليدل على معنى آلهة ويعود هذا التفسير الى الدور المحوري والمهام الكبرى التي كانت تؤديها عشتار في الديانة البابلية.[3] (انظر، الملحق رقم9، الشكل رقم10، ص85)

ولم تحظ إلهة أو إله في العصور الغابرة بمثل ما حظيت به انانا إلهة الحب والجمال والملذات الجسدية فقد كانت الإلهة اللعوب والمغناج التي سحرت عقول الآلهة والبشر على حد سواء؛ ويجدر أن نجد إلها رئيسياً بدءاً من إله السماء (آن) وصولاً الى إله الرعي (دموزي) لم تجمعه بها علاقة غرامية أو زواج وهي علاقات اتسمت بعدم الاستقرار إذ كانت تظهر فيها تارة كعاشقة ولهانة، وتارة أخرى بوجه غادر، وقد

[1] فراس سواح، (مغامرة العقل الاولى)، المرجع السابق، ص382،381.

[2] المرجع نفسه، ص267.

[3] د. ادزارد وآخرون، المرجع السابق، ص88،87.

ظهر أن الإلهة عشتار كان يرمز لها بالرقم 15 وهو يمثل نصف العدد السري لوالدها إله القمر (نانا) ومما يثير الدهشة أنه عند قسمة رقم الاله الأعظم (آن) وهو 60 على رقم انانا 15 يكون الناتج 4 ويرمز هذا الرقم في أعماق المعادلة الى العرف الإسلامي الذي يبيح للرجل الزواج من أربع نساء وكأن دلالة الرقم تعني أن الرجل الواحد تكفيه أو تعادله أربع إناث.[1]

كما تمثل الإلهة السومرية انانا التي اسماها الأكاديون عشتار الرمز الأنثوي الأبرز والزوجة الشهيرة للإله الخصوبة الذكري دموزي حيث يجسد زواجهما اتحاداً كونياً بين عنصري الطبيعة الذكرية والأنثوية وتذكر الميثولوجيا الرافدينية انها ابنة إله القمر سين، كما تولت عشتار وظيفة حيوية ترتبط بكل ما يضمن استمرار الحياة وتجددها على الأرض منذ فجر التاريخ.[2]

وتظهر انانا (عشتار) مقترنة بأسماء مدن ومعابد متعددة ومن أبرزها "إنانا زبلام" وزبلام هي مدينة تقع بالقرب من أوروك و "عشتار أكاد" و "عشتار كيش" و "عشتار نينوى" و "عشتار أربيل" و " عشتار نوزي"، كما عرفت بالاسم الأكادي (أولما شيتو) ويعني التي هي من أولام حيث تعد أولام معبد عشتار في أكاد وباسم (آشوريتو) وهي التي من آشور وهناك أسماء خاصة أخرى ترتبط بها مثل "أنونيتو" و "نانيا" على الرغم من أن صلة هذه الأسماء بالآلهة (انانا ـ عشتار) لم تتضح أبعادها بدقة بعد. وقد جاء اسمها في المرتبة الثالثة ضمن قوائم أسماء الآلهة المكتشفة في (فارا)؛ حيث تأتي بعد الإلهين آن وانليل وتعقبها أسماء الآلهة إنكي وإله القمر وإله الشمس، وقد اختلفت الروايات حول نسب الإلهة وتحديد عائلتها فهناك من رأى انها تنطلق من مدينة أوروك وتذكر أن إنانا هي ابنة إله السماء آن. أم رواية أخرى ترى أنها مستمدة من الحكايات التي تجمعها بدموزي، وهي رواية شائعة جدا وتفيد بأن إله القمر (نانا) هو والدها بينما يكون إله الشمس (شمش) شقيقها توجد روايات أخرى تجعل من الإله انليل أباً لها بينما تذهب رواية آشورية أخرى الى جعلها ابنة للإله آشور وذلك بعد أن تبوأ الأخير مكانة ومرتبة الإله انليل في سلم الألوهية.[3]

---

[1] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص120،121.

[2] حسين عليوي عبد الحسين السعدي، المرجع السابق، ص130.

[3] د.ادزارد وآخرون، المرجع السابق، ص88.

تعد السمة الأبرز لشخصية انانا هي التعقد الشديد والتعدد في جوانبها؛ إذ يتضح أنها تجمعت أصلا من دمج عدة آلهة مستقرة وامتاز الأقدمون على صهر هذه التناقضات ضمن شخصية واحدة فاتنة ومتعددة الوجوه وكان التصور السائد لها يجسدها في هيئة فتاة شابة قوية الشكيمة والمتحكمة في مصيرها، أو تبدو في سن الزواج وفي أحيان أخرى تظهر في صورة عروس صغيرة وكان يتخذ حبيبها أو زوجها أحد التجليات الإله دموزي.[1]

ولها أدوارها الميثولوجية نذكر منها:

. واهبة الحياة والخصب: برزت بصفتها الأم المنتجة والوهابة للحياة وكان يرتبط بها زوجها دموزي ووزيرها نينشوبور.

. الصفة الفلكية: مُنِحت اللقب الفلكي الشهير "عشتار النجوم".

. الصفة الحربية: جُسّدت كربة للحرب والمواجهة؛ فوصفت بأنها "لبؤة الإيجيجي" كما سميت باسم (أنونيتوم) الذي يحمل دلالة "سيدة المناوشات".

. ربة الحب واللذة: الى جانب طابعها الحربي كانت عشتار تجسيداً لربة الحب والملذات الجسدية.

. ألقاب الأدعية والصلوات: تزخر الأدعية التاريخية بإطلاق صفات التعظيم والتبجيل عليها، فصورت كـ "الأم الرؤوم" و "ربة الآلهة" و "ملكة العوالم" و "أم البشر" و "الإلهة" و "خالقة البشر وعشيقتهم" بالإضافة الى كونها زوجة الآلهة العظام الذين يحددون المصائر والأقدار، كما أطلق عليها لقب " محضية الآلهة العظيمة".[2]

وترى بعض الأساطير أن انانا تعد إلهة الحب والحرب في معتقدات القديمة وقد رمزت الى كوكب الزهرة وهي شقيقة إله أوتو، وقد انتشرت عبادة هذه الإلهة في معظم أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط وحظيت بتعظيم خاص لدى الآشوريين الذين اعتبروها إلهة الحرب الأساسية في عقيدتهم.[3]

---

[1] ثوركيلد جاكوبسن، (موسوعة تاريخ الأديان)، المرجع السابق، ص242.

[2] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص323.

[3] تقي الدباغ، ***الفكر الديني القديم***، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م، ص22.

4.المظاهر والرموز الطبيعة والمادية للنماء:

أ.**الثور**: يمثل الثور أحد أبرز الحيوانات التي جرى تدجينها في بلاد الرافدين منذ عصر جرمو في الألف الثامن ق.م وقد تأكد هذا التواجد من خلال المكتشفات العظيمة الأثرية في تلك القرية، احتلت هذه القيمة مكانة رفيعة في حضارة وادي الرافدين على الصعيد البشري؛ نظراً للاعتماد عليه في مجالات الزراعة والنقل والتغذية فضلا عن أبعاده الرمزية في الطقوس والممارسات الدينية المختلفة، وتجلى الثور في مشاهد متعددة حاملاً معانٍ ودلالات متنوعة حيث أدرج ضمن المنظومة الإلهية؛ فلقب به الإله إنليل ب(الثور البري العظيم/ بعل السماء) ونعت به إله القمر ب(ثور السماء الصغير القوي) كما جسده السومريون على هيئة ثور تنبثق من جسده الأشعة كرمز لإله الشمس وقوته، واعتبر الثور تجسيدا للإله تموز أله الخصوبة والزراعة فغدا من أفضل الرموز الدالة على هذا الإله لا سيما في العصور اللاحقة، حيث يظهر الثور مستلقياً وبرفقته السنبلة كإشارة الى إله الخصوبة والنبات "دموزي" وفي أحيان أخرى يظهر بمفرده كرمز للإلهة "عشتار".[1] (انظر، الملحق رقم10، الشكل رقم11، ص86)

وبرز أيضا رمز الثور كحيوان مقدس يرتبط بالإله "أدد" حيث انتشر تمثيله على نطاق واسع في الفنون التشكيلية لبلاد الرافدين والمناطق المجاورة لها، ومنذ العصور القديمة حظي الثور بمكانة جوهرية في حياة وثقافة سكان وادي الرافدين وهو ما يتضح من خلال تكرار ظهور هيئته على أسطح الفخاريات المكتشفة في موقعي تل حلف و الأربجية و(سامراء[2])، وإن ظهور رأس الثور على الفخار في تلك الحقب المبكرة يوحي بالرمزية المشتركة بينه وبين إله العاصفة "أدد" وإن كان ذلك دون دليل قطعي إلا أنه بدءاً من العصر البابلي القديم فصاعدا اصبح ظهور الثور عادة يقترن مع الإله ادد. كما ظهر الثور في مشاهد فنية أخرى ففي مشهد تطوق فيه حلقة مائية هيئة الإله "أدد" الذي يقف على

[1] خمائل شاكر أبو خضير، ***الرمزية في الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين وحضارة إيران قديما***، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، مج14، ع55، 2016م، ص459.

[2] سامراء: تقع مدينة سامراء الحالية على ضفة نهر دجلة اليسرى شمال مينة بغداد عاصمة العراق على بعد 130 كيلومترا بالطريق البري و175 كيلومترا عن بغداد بطريق النهر وهي مبنية الآن على أطلال مدينة (سر من رأى) العباسية. (للمزيد أنظر)، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، ***تاريخ مدينة سامراء***، ج1، ط1، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، (د.ت)، ص11.

ثور راكض وهو يصوب سهماً من قوسه، ومن الحافة الداخلية للحلقة المطوقة ينساب جدول من الماء على كل جانب يظهر أحيانا على مشاهد الفنية شكل (رامي السهام الإلهي) الإله ادد فوق ظهر ثورين يقفان بشكل متعاكس وتوصف هذه الثيران بأنها رموز الإله أدد.[1]

وحمل الثور دلالات جلب الخصوبة والمنفعة كرمز للقرابين الإلهية ولعل هذا المعنى يتضح عند معرفة أن من أسماء الثور لفظ (كراب) أي المقرب وهو أحد المفاهيم الدالة على التقدمات والنذور والقرابين المرفوعة للآلهة فالثور يشابه الأسد في كونهما يمثلان رموزاً شمسية كونية تجسد القوة كما صنفا كرموز للآلهة العليا الحارسة إذ كثيراً ما تصورهما المشاهد الفنية برؤوس سوداء تحاكي حيوانات أسطورية تحمي بوابات المعابد أو تعرض في المشاهد المقدسة للإيحاء بالقوة والمنفعة للآلهة، وقد برزت رمزية الثور في تيجان الآلهة والملوك حيث شكل (التاج المقرن) أحد أهم الرموز الإلهية المصورة ورغم هذا الاختصاص الإلهي قام الملك الأكادي "نرام سين" باستخدام هذا التاج الى جانب تلقبه بلقب (ملك الجهات الأربعة) الخاص بالإله "آنو" رب السماء مستعيناً برمز النجمة المسمارية الذي يعود للآلهة عشتار وهي إشارات كانت تسبق أسماء الآلهة عادة مما شكل بداية لتأليه الملوك، الثيران المجنحة ويعد الثور المجنح من الرموز الحامية التي تشابه الأسد والعنقاء والنسر وقد ظهرت في العصر الآشوري الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية والتي عرفت في اللغة الأكدية باسم (لاماسو/ lamassu) أو (lamassatu) وهي تسمية مشتقة من الاسم السومري (لاما/lama) أو (lamra) وتكشف عن معنى الروح الحامية ظهرت هذه الكائنات الحارسة منذ العصور السومرية على هيئات صغيرة ثم انتشرت عبادة وقدسية الثيران المجنحة بشكل واسع في العصر البابلي القديم وسرعان ما امتد التأثير الديني لرمزية الثور ليتخطى حدود بلاد الرافدين وينتقل الى بلاد عيلام.[2]

وكانت هذه التماثيل الخرافية توضع عند مداخل المدن والقصور لحمايتها من الشرور لما يعتقد من قدرتها على طرد الأرواح الشريرة إذ جمع مظهرها بين شجاعة وقوة الأسد وثبات وقوة الثور بينما

[1] فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المرجع السابق، ص151 ،152.

[2] خمائل شاكر أبو خضير، المرجع السابق، ص60.

تعكس الأجنحة سيطرة النسر على الأجواء، وتتجلى الغاية السحرية والسياسية لهذه الكائنات من كتابات الملك اسرحدون لحماية خطواته مرسلةً لخصومهم ورعاياهم رسائل قوة وضخامة.[1]

ب. النخلة: قد عرفت شجرة النخلة في المصطلح السومري باسم (gisimmar)، بينما يقابلها في اللغة الأكدية مصطلح gisimmaru وهو ما يعبر عن النخلة كواحدة من أبرز الأشجار التي ترمز الى الحياة كما أطلق عليها السومريون أيضا اسم (gal . shir . gish) أي الشجرة العظيمة. وقد حظيت النخلة في بلاد الرافدين بمكانة رمزية مركزية إذ اعتبرت رمزاً للقطبية ومركزاً للعالم والكون فثمرها يشير الى نجوم الكون؛ وجذورها ترمز للعالم السفلي، في حين تمثل أوراقها وأغصانها السماء ولهذا السبب عدت من ركائز الرمزية الدالة على الحياة والاستمرارية، ونتيجة لهذه المكانة وردت "شجرة الحياة" النخلة في الكثير من الأساطير بلاد الرافدين التي تعني بالخصوبة والحياة مثل أسطورة (إينانا وشوكاليتودا)، كذلك برزت النخلة بشكل لافت في المنحوتات والأختام الأسطوانية نتيجة لأهميتها البالغة في شتى مجالات الحياة ومنها الطب والسحر ونصوص الفأل، وتظهر المنحوتات التي تعود الى عصر فجر السلالات تجسيداً للآلهة وهي ترتدي التاج المقرن الذي تخرج منه السنابل، ويبدو شعرها منسقاً على هيئة ضفائر وتظهر الإلهة جالسة وهي تمسك بيدها اليمنى عنق نخلة. وفي الأختام الأسطوانية التي ترجع أيضا الى فجر السلالات نجد أن النخلة صورت لتعكس أهميتها الدينية والاقتصادية إذ تتوسط الختم محاطة ببناء يمثل واجهة معبد وهي المنحوتات والأختام على تصوير النخلة بشكل مكثف كرمز دال على النماء والخصوبة والخير.[2] (انظر، الملحق رقم11، الشكل رقم12، ص87)

وإن شجرة الحياة الآشورية تحمل مضموناً دينياً يتمثل في حماية العناصر الطبيعية عبر عمليات النماء والخصب والتجدد والعطاء كما أن وجود الملك أمام الشجرة أو على جانبيها يبرز بوضوح مفهوم ارتباط الملك الوثيق بالحفاظ على الحياة وتجددها فضلا عن ذلك كانت الشجرة المقدسة الآشورية تمثل الصورة الأسطورية للملك فهي مباركة ولا يمكن لرموز الشر النيل من عناصر الحياة في الطبيعة لان ذلك يتعارض مع الإرادة الآلهة التي أوجدت تلك العناصر لضمان ديمومة الحياة.[3]

---

[1] لخضر بن بوزيد، ***رمزية النسر والأسد والثور في الفن الاشوري***، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة. الجزائر، مج5، ع3، 2021م، ص12.

[2] خمائل شاكر أبو خضير، المرجع السابق، ص456.

[3] خزعل الماجدي، ***الحضارة الآشورية***، ج2، ط2، دار منشورات التكوين، بغداد، 2021م، ص92.

في العصر الآشوري الحديث ظهرت على المنحوتات الجدارية العائدة الى الملك آشور (ناصربال)الثاني مشاهد مزخرفة لشجرة الحياة ومن بينها مشهد يقف فيه الملك على جانبي هذه الشجرة وهو يؤدي الشعائر الدينية الخاصة كما كان الشعار أو الرمز المتمثل ب القرص المجنح للإله آشور يظهر في هذه المشاهد مع زخرفة الشجرة المقدسة في معظم الأحيان ويقدس بابتهاج في احتفال ديني من قبل الملك أو الكهنة، بالإضافة الى ذلك يلاحظ دمج الشجرة مع الشمس كشعار توحيدي وفي هذا السياق يتضح أيضا في مشهد نحتي وقوف الملك على جانبي الشجرة المقدسة والقرص المجنح للإله آشور يحوم في الأعلى وتحيط به الأرواح الحامية وتظهر شجرة الحياة الآشورية في قاعة العرش الخاصة بالملك آشور. وشكلت الشجرة المقدسة رمزا من الرموز البابلية ثم الكنعانية وهي ترمز لإلهة الأرض الكنعانية والإلهة الأم والتي تسمى (أشيرا) وتعرف بـ "خالقة الآلهة" فهي القرينة أو الأم للآلهة وتعد بلا شك من الرموز الآشورية المهمة وقد استخدم العبريون الاسم ذاته (أشيرا أو أثيرات).[1]

كما حظيت شجرة النخيل بمكانة بالغة الأهمية في مسيرة حياة العراقيين القدماء، ولاسيما السومريين منهم إذ تبوأت موقعاً متميزاً اتسم ببعدين أحدهما واقعي والآخر أسطوري، البعد الواقعي تجسد في استثمار القدماء لهذه الشجرة في شؤونهم الحياتية اليومية فاستخدموها في بناء البيوت، وتسقيف المعابد والقصور وصناعة الأواني والأثاث كما استفادوا من مربى التمر (الدبس) كعنصر غذائي أساسي لجسد الإنسان فضلا عن توظيفه في الوصفات العلاجية للاستشفاء من بعض الأمراض. أما البعد الرمزي الأسطوري برز بوضوح من خلال تقديسهم المتجذر لها وحضورها الفاعل في تشكيل وتكوين معتقداتهم الدينية وانتقل تقديس شجرة النخيل من السومريين الى بقية شعوب الشرق القديم حيث غدت رمزاً دالا على الحياة ونموذجا يجسد البعث المستمر والمتجدد.[2]

[1] خزعل الماجدي، (الحضارة الآشورية)، المرجع السابق، ص93،94.

[2] نيرمين سلطون، ***دراسة تصاوير وتماثيل الإلهة عشتار في عصر البرونز الوسيط (2000 . 1600ق.م) في سورية***، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 2018م، ص55

وقد لقبت الإلهة عشتار بسيدة أيدن وهو لقب يعني سيدة السهل ويشار إليها في بعض الأحيان على أنها سيدة بساتين النخيل وعروس الإله دموزي الذي يمثل بدوره العنصر الفاعل في نمو وخصوبة النخيل ويجسد انبعاث دموزي الموتى من عالم الأموات الى عالم الأحياء بمثابة مؤشر يعلن قدوم فصل

الربيع وبداية نمو براعم الأشجار وظهور العشب كما أن ظهوره يرتبط ارتباطاً وثيقاً بانطلاق زواج الخصب بينه وبين إنانا فهذا اللقاء بين الحبيبين هو المحرك الذي يدفع الطبيعة نحو الخصوبة والفيض بعطائها تماما كما تروي أسطورة إنانا ودموزي، وكان لنوم إنانا الى جانب النخلة في أسطورة إنانا وشوكالتودا دلالة رمزية عميقة فالنخلة هي شجرتها المقدسة والمفضلة تأوي اليها وتطمئن بها وتغفو بجوارها، الى أن بستان النخيل يمثل البيئة المثالية التي يفترض أن يتم فيها فعل الإخصاب الجنسي أطرت النخلة المشهد الأول لإضفاء صفة البعث والإحياء وظهرت متفرعة خلف عشتار في ثاني دلالة على الخصب المتجدد.[1]

ج. الزواج المقدس:

ومن أبرز الطقوس في بلاد الرافدين كان طقس الزواج المقدس وبناء على ذلك يتضح أن هذه العملية كانت تمارس في العراق القديم منذ أزمنة بعيدة ويرجح ظهورها في عصور ما قبل التاريخ ويتجسد الزواج المقدس أو الزواج الإلهي في اقتران رمزي بين إله وإلهة الخصوبة حيث كان الملك أو الحاكم يقوم بدور الإله في حين تمثل إحدى الكاهنات من المرتبة العليا دور إلهة الخصوبة، وكان السائد في الفكر القديم أن هذا الاقتران المقدس هو السبيل لتحقيق الخصوبة والنماء والخير للبلاد والواقع أن طبيعة وشكل الاقتران الجنسي الذي مارسه الإنسان بهدف تحقيق الوفرة وزيادة الإنتاج قد تباينت طقوسه من منطقة الى أخرى إلا أنها كانت تهدف جميعا الى غاية واحدة مشتركة في شتى الأزمان والأماكن، اما طقوس الزواج المقدس فإنها ترتبط أساسا بـ قانون التشابه حيث يعتقد القائم بالممارسة السحرية أن بمقدوره تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة من خلال محاكاتها أو تقليدها فما دامت عملية الوفرة الإنتاجية وتكاثر

[1] نيرمين سلطون، المرجع السابق، ص56.

الحيوانات لا تحقق إلا عبر التخصيب فقد بات لزاماً على الإنسان القديم محاكاة عملية الإخصاب نفسها لضمان نجاحها.[1]

وانطلاقا من مبدأ التشبيه الذي يقضي بتشبيه الآلهة بالبشر آمن العراقيون القدماء بوجود مجتمعات إلهية متكاملة تضم الذكور والإناث واعتقدوا بوقوع الزواج بين هذه الآلهة وتوالدها ونتيجة لذلك كان لمعظم الآلهة أزواج يقترنون بهم ويقاسمونهم حياتهم ويتضح هذا المفهوم علمياً في العمارة الدينية داخل معابدهم حيث كانت الغرفة الرئيسية للعبادة تخصص للإله الرئيسي وتبنى الى جوارها غرفة عبادة ثانوية مخصصة لزوجته، وأن الآلهة توالدت بالاقتران المتبادل فانحدرت الأولى المتمثلة في الإلهة "نمو" الأم التي أنجبت الجميع والتي ولدت الإله "أنو" إله السماء والإلهة "كي" إلهة الأرض وأثمر اتحادهما عن ولادة "إنليل" إله الهواء الذي ينسب في سياق آخر لإنكي وزوجته نينكي سيدة الأرض. وفي طقوس الخصوبة مارس الحاكم الشعائر نيابة عن الإله مع الكاهنة العليا وتدون نصوص الولادة هذا الزواج الإلهي.[2]

[1] راجحة خضر عباس النعيمي، ***الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين***، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، 2011م، ص133.

[2] جاسم حسين يوسف،" ***العلاقة بين البشر والآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية"*** ، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، 2018م، ص6، 7.

الفصل الثالث: وظائف المعبودات الكونية في بلاد الرافدين

I . وظائف الطبيعية

II- وظائف الاجتماعية والدينية

تتجاوز المعبودات الكونية في بلاد الرافدين البعد الميثولوجي المجرد لتشكل عصب الحياة الحضارية واليومية إذ تتداخل وظائفها البيئية والمناخية مع أدوارها الاجتماعية والدينية الحاسمة في منح الشرعية السياسية للملوك، وسن التشريعات القانونية وضمان استقرار البناء الاجتماعي وتماسك مؤسسات الدولة عبر مختلف العصور.

I- الوظائف الطبيعية:

1 تنظيم الكون والدورة الحياتية

لا يتضح بجلاء إذا كان التشبيه البشري للآلهة يعود الى جذور سومرية أم سامية وربما اشترك كلاهما في صياغته غير أن الأكيد هو التأثير السريع للنظام السياسي في بلاد الرافدين على تصور مجمع الآلهة حيث نظم على نمط ملكي ورغم أن القرى القديمة كانت منظمة مسبقا بشكل عائلي بسيط يربط بين الآباء والأبناء والأقارب إلا أن تحول تلك القرى الى وحدات سياسية كبرى فرض على الآلهة التأثر بهذا الأسلوب السياسي الجديد بناءً على ذلك تقلد الإله الرئيسي للمدينة زعامة مطلقة وحوله مجمع من الآلهة الأقل شأناً يماثلون الموظفين والتابعين في البلاط الملكي البشري ولقد بلغت النظم الملكية الحاكمة مستوى عاليا من الصرامة انعكس على عالم الآلهة ومع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت دويلات المدن بشكل متجانس رغم التجزئة السياسية مشكلة ما يشبه اتحاداً خلفه سلطة فائقة وموحدة اتخذت من المدينة المقدسة نيبور مركزاً لإدارتها دون أن تمارس نيبور دوراً سياسياً مباشراً.[1]

صاغ السومريون خلال الألف الثالث رؤى دينية ومفاهيم روحية تركت بصمة خالدة في مسار العالم الحديث وتجلت بوضوح في الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية وعلى الصعيد الفكري قادت التأملات التفسيرية للمفكرين والحكماء السومريين بشأن أصل الوجود وآلية عمله الى بناء منظومة علمية ولاهوتية مقنعة للغاية غدت ركيزة أساسية للإيمان والعقائد المستقرة في كثير من ديانات الشرق الأدنى القديم، أما على مستوى العملي والوظيفي فقد أسس الكهنة والقديسون السومريون طقوساً

[1] جان بوتيرو، المرجع السابق، ص،258 ،259.

وشعائر ومراسم متنوعة لاسترضاء الآلهة ونيل رضاها فضلا عن تنظيم المهرجانات والعروض الضخمة المعبرة عن محبة الإنسان للآلهة وفي الجانب الجمالي أبدع شعراء مدرسة (إدبه[1]) نصوصاً جعلت كتاباتهم الأسطورية الأكثر ثراء في الشرق الأدنى القديم إذ تميزت بإعادة الآلهة الى أبعادها الإنسانية بتفهم وتوقير متسمةً بالأصالة والخيال وعند فحص علم الكون واللاهوت عن السومريين يتضح أن مفكريهم وفلاسفتهم لم يتناولو طبيعة الكون وآليته بأفكار بدائية أو سطحية، ويتألف الكون من عنصرين رئيسيين هما السماء والأرض.[2]

رغم غياب نص سومري موحد ومستقل يشرح تفاصيل خلق الكون في المدونات المكتشفة إلا أن مقدمات القصائد والأساطير الأخرى تمنحنا تصوراً جلياً عن رؤية السومريين لنشأة الوجود فوفقاً لمنظورهم انبثق الكون من الإلهة السومرية الأم الأولى (نمو) وهي إلهة هيدولية (مائية) تحفزت فيها إرادة الخلق فتحولت من السكون الى حركة متسارعة نتج عنها تشكل الجبل الكوني (آن ـ كي) والذي يعني السماء والأرض ليكون بمثابة جيل كوني يطفو ويسبح في وسط مياه (نمو)، وقد أطلق السومريون على هذا الزمن البدئي الأول الذي انطلقت فيه عملية الخلق اسم "أوريا" ويعكس هذا المفهوم أن ثنائية وثلاثية الخلق عند السومريين كانت متكاملة ومنسجمة حيث تمثل المادة الأولى في "نمو" والمكان الأول في الجبل الكوني والزمان الأول في أوريا وعبر هذا الثالوث التكويني المترابط يتحرك الوجود بأسره، وتتجه الطقوس والشعائر الدينية نحو غاية أساسية وهي استعادة ديمومة هذا الثالوث.[3]

---

[1] إدبه: أطلق السومريون على المدرسة اسم (أي دبا) بيت الألواح، وسمي التلميذ (ابن بيت الألواح) وكانت المعابد تنظم المدارس في بداياتها المبكرة وشكلت جزءا ملحقا بها. (للمزيد انظر)، عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص150.

[2] س.ن.كريمر، ***"الديانة السومرية: اللاهوت والطقس والأسطورة"، موسوعة تاريخ الأديان (مصر. سورية . بلاد الرافدين ت العرب قبل الإسلام)***، تر: محمود منقذ الهاشمي، ج2، دار التكوين، دمشق، 2018م، ص256.

[3] خزعل الماجدي، (الدين السومري)، المرجع السابق، ص111.

فالآلهة هي القوة المبدعة التي أوجدت الكون والإنسان وجعلت من الوجود مسرحا لحركتها ونشاطها في حين رجع الإنسان ليكون خادما لها يتولى نيابة عنها تنظيم شؤون الحياة على الأرض مثل العمل والزراعة وإعداد الطعام وغيرها من المهام اليومية.[1]

كان النظام الديني يغطي النظام السياسي الأرضي بالكامل حيث تشكل مجلس كامل للآلهة يترأسه "إنليل" وفي الأزمات يترأسه "آن" وبحضور "إنكي" في هذا المجلس تناقش الآلهة القضايا الكبرى المتعلقة بتدبير العالم وتصاغ القرارات لتحديد مصائر الكائنات وبموجب هذا القرار الإلهي يكتب الإله الأسمى المصائر على لوح المصائر كعلامة على سلطته العليا وبذلك كانت الآلهة انعكاسا سماوياً للنظام السياسي القائم على الأرض.[2]

واستند المفكرون الى هذه الرؤية الكونية كحقائق جلية لا تقبل الجدل وأسسوا بناء عليها علما يفسر نشأة الوجود واستنتجوا أن البدء كان بحر أول الزمان معتبرين إياه العلة الأولى والمحرك الأساسي للوجود دون الخوض في تساؤلات عما كان يسبق هذا البحر في زمان أو مكان، وفي خضم ذلك البحر الأزلي تشكلت "السماء ـ الأرض" حيث كانت السماء عبارة عن قبة ترتفع فوق الأرض المنبسطة وتتصل بها ثم تداخل بينهما الجو المتحرك ليفصل السماء عن الأرض ومن مادة هذا الجو صيغت الأجرام المضيئة كالقمر والشمس والكواكب والنجوم وعقب انفصال السماء عن الأرض وظهور الأجرام النجمية الواهبة للضياء برزت الحياة النباتية والحيوانية والبشرية الى الوجود.[3]

وقد افترض اللاهوتيون السومريون أن تشغيل هذا الكون وتوجيهه والإشراف عليه يتطلب مجمعا إلهيا يتألف من كائنات حية تشبه البشر في مظهرها لكنها تتفوق عليهم بخلودها وبكونها محجوبة عن

[1] المرجع نفسه، ص30.

[2] جان بوتيرو، المرجع السابق، ص260.

[3] س.ن.كريمر، (موسوعة تاريخ الأديان)، المرجع السابق، ص257

الأعين الفانية وتقوم هده الكائنات بإدارة الكون وفق خطط محكمة وقوانين راسخة وثابتة، وتوزعت مجالات السيطرة الإلهية لتشمل كافة عناصر الوجود:

. المظاهر الكونية الكبرى: السماء والأرض والبحر والهواء

. الأجرام السماوية: الشمس والقمر والكواكب

. الظواهر الجوية: الرياح والعواصف والأعاصير

الكيانات الطبيعية والحضارية: الأنهار والجبال والسهول والمدن والمزارع وحتى الأدوات اليدوية كالمعول والقالب الآجري والمحراث. فكل تفصيل في هذا الكون يعود الى مسؤولية كائن إلهي يشبه البشر في صفاته لكنه يفوقهم ويوجه نشاطهم وفق النظم واللوائح المقررة.[1]

2.التحكم في المناخ والظواهر:

كان من الطبيعي أن ينجذب السكان الأوائل الى تلك القوى المقدسة التي وجدوا فيها ركيزة أساسية لبقائهم فحرصوا على التقرب منها ورعايتها عبر إقامة الطقوس والعبادات ومن الأمثلة على ذلك،"إمدوغود" غيمة المطر التي صورت على هيئة طائر ضخم يحلق بجناحين ممدودين ويصدر عن زئيره الرعد برأس أسد،"غيش زيدا" وتعني الشجرة جيدة النمو حيث مثلت على شكل جذع شجرة متشابك مع جذور تتخذ هيئة الأفاعي مما يعكس تصورا ذهنيا لدى القدماء بأن جذور الأشجار قد تعيد الحياة في صورة أفاع؛ وأن هذا التطابق بين القوى الإلهية والظواهر الطبيعية تجسد بوضوح في أسماء الآلهة ومنها "آن" الإله الدال على السماء، و"هورساغ" للدلالة على التلال السفحية أو المرتفعات، و"نانا" للدلالة على القمر،"أوتو" للدلالة على الشمس، وفي بعض الأحيان كانت تضاف صفات تشريفية مثل "إن" التي تعني المدير أو السيد، أو"نين" وتأتي بمعنى السيدة.[2]

[1] س.ن.كريمر، (موسوعة تاريخ الأديان)، المرجع السابق، ص258.

[2] ثوركيلد جاكوبسن،(موسوعة تاريخ الأديان)، المرجع السابق، ص221.

توازي التطور السياسي مع تطور آخر في فهم ممارسة السلطة من قبل الآلهة مما أدى الى توزيع أدق للمسؤوليات بين السومريين والساميين فقد ربط السومريون الشخصيات الماورائية بظواهر الطبيعية فكان وراء السماء الإله "أنو" ووراء الفضاء المحصور بين الأرض والسماء الإله "إنليل" رب الهواء والجو، ووراء المياه العذبة الإله "انكي" كما ربط القمر بـ "نانا" والشمس بـ "أوتو" والأمطار والزوابع بـ "أيشكور" والزروع بـ "اشنان" والمواشي بـ "لخار" والشعير بـ "سيريس" وهكذا ولكي لا تبدو هذه القطاعات الطبيعية والثقافية اعتباطية دمجت في نظام سياسي إلهي يشبه (السمفونية [1]) الشاملة تحت قيادة الآلهة الحاكمين وتذكر الأساطير السومرية من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد كيف أن الإله إنكي نظم شؤون بلاد سومر بوصفها مركز العالم فسلم إدارة المرافق الحيوية لآلهة محددين:

"نانا" أوكل إليه سير المستنقعات الزاخرة بالأسماك والواقعة جنوبي البلاد.

"نانشه" أوكلت إليها إدارة المنطقة البحرية.

"ايشكور" أوكل إليه مصنع الطابوق، "مشداما" لبناية العمارات

"سموقان" للحيوانات البرية، و"دموزي" لتربية المواشي.

"أوتو" لقطاع الثياب، و"ارورو" لكل ما يهم نتاج الجنس البشري.

"ننموخ" لعمل الغاب. وبذلك كان العالم يسير بدقة تامة وفقا للنظام الهرمي للملكة.[2]

كما أثرت السماء كظاهرة كونية في صفات ومهام الآلهة في بلاد الرافدين وتجلى ذلك في عبادة الإله آنو الذي عد أبا للآلهة وتمثيلا للبعد الأعلى الإنساني والظاهرة الكونية، أثرت الظواهر الطبيعية في

[1] السمفونية: نوع من أنواع التأليف الآلي للأوركسترا الكامل ويتكون من أربع حركات يكون قالب الحركة الأولى لها قالب الصوناتا، والحركة الثانية بطيئة وغالباً ما يكون في قالب صوناتا مختصرة أو معدلة أو استرادية أو قالب ثلاثي مركب (للمزيد انظر). ولاء جمال عبد الغني، ***التحليل التونالي للحركة الثانية للسيمفونية الرعوية لرالف فون وليامز***، مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية، مج41، يونيو2019م، ص1670.

[2] جان بوتير، المرجع السابق، ص261 . 262.

صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين تجسد ذلك في المدونات السومرية والبابلية حيث لم يتم التمييز بين السماء وإله السماء "آن"، وتشير النصوص الى وجود "آنو" خلف السماء وقدرته الكبيرة على الخلق والإبداع ووصفه بخالق السماوات وموجد الآلهة وظهرت له رموز منذ العصر الشبيه بالكتابي تدل على صفاته ومكانته الكبيرة مثل حزمة القصب المعقوفة بدون شريط متدلي أو عمود ينتهي بحلقة جانبية. وتعد الشمس من الظواهر الطبيعية المؤثرة لذا عبدت كإله كوني ووضعت في مجمع الآلهة ضمن المجموعة الثانية وولد الإله شمش من إله القمر "ننا" وزوجته "ننيكال" وعرف إله الشمس باسم "أوتو" و "شمش" واشتهر بأنه إله النور والحق والعدل و الموحي بالشرائع والكاشف عن الظلم ووصف بقاضي قضاة الآلهة والقاضي السامي للآلهة العظيمة، وعبدت الشمس عند الآشوريين وكانت أعظم الآلهة لديهم وعبدها (الآريون[1]) باسم ميثرا وأصبحت في عصر أردشير الثاني ضمن المعبودات الرسمية.[2]

أما بالنسبة للقمر مكانة مهمة عند سكان بلاد الرافدين القدماء ودونت ولادته وفق أسطورة انليل ونينليل التي وقعت أحداثها في مدينة نفر وفي العالم الأسفل ويذكر أن جميع الكواكب قد ولدوا من أبوين هما إنليل وزوجته نينليل ويعد ظهور القمر أولا دلالة على مكانة هذه الظاهرة الطبيعية؛ وكان لشأن القمر أهمية كبيرة بصفاته ومهامه وربما كان أول المعبودات التي عبدها الإنسان، وللإله سين في النصوص الرافدية رموز تشير الى صفاته مثل الهلال واتخذه السومريون تقويما من الأدوار التي يمر بها الهلال والبدر ويعتقد الباحثون أن الهلال قدس كرمز منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر حتى العصور التاريخية وظهر على الأختام وأحجار الحدود. أما عنصر الهواء مكانته المهمة بين ظواهر الطبيعة وكان يرى فاصلا للكون بعد أن كان كتلة واحدة فأصبح قسمين هما الأرض والسماء فضلا عن صور الهواء

[1] الآريون: إن موطن الأصلي للآريين يرجح في الأبحاث الحديثة بدرجة عالية من التأكد أنه يقع في شمال غرب أوروبا ويفترض أن توسعهم امتد نحو الشرق والجنوب الشرقي، وكان لابد أن يحدث انفصال الآريين الى قسميين ما يسمى بالأوروبيين والآسيويين وقد تم ذلك بطبيعة الحال من خلال التوسع نحو الشرق والجنوب الشرقي، (للمزيد أنظر)p3، 1892 ،walte scott، london، The origin of the aryans ،Isaac Taylor

[2] مجيد حسن باجي؛ جاسم محمد مصطفى،"***أثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين***" ، مجلة دراسات في تاريخ والآثار، جامعتين سومر والقادسية، ع98، 2025م، ص، ص542 . 545.

المتمثلة بالرياح والعواصف والزوابع ذات الأثر القاسي، وتجسيد إنليل ابن الإله "نابو" كظاهرة وسمي سيد الريح ولقب بجبل الريح و"بيل" السيد، وأخذ لقب سيد الأرض فيما بعد وهو سيد الهواء ومجمع الآلهة السومري الى جانب الإله (آن) إله السماء والإله (انكي) سيد الأرض وتتناولت النصوص السومرية قدرات وتحكم إنليل بحياة البلاد. كما أشارت النصوص الى الأسماء التي دعيت بها الأرض الى أهمية تلك الظاهرة الكونية في بلاد الرافدين فالاسم الأول الذي عرفت فيه هو (كي) قرينة (آن) إله السماء ثم دعيت فيما بعد ننماخ وننخرساج ومامي وماما ونينتو ونيسايا، وكان الاسم يختلف حسب المهمة فالأرض أوراش في السومرية آلهة مدينة ديليات تكون إلهة المخاض والولادة حين تدعى نينتو، في حين اسم ماما أو مامي هو للفعل الذي تقوم به خلف الكائنات البشرية.

II ـ الوظائف الاجتماعية والدينية:

1. الوظائف الاجتماعية:

أ. دور المعبودات في القوانين بلاد الرافدين:

ترتبط الملكية بوصفها رمزا للنظام السياسي في بلاد الرافدين القديمة بالمنظومة العقائدية والآلهة وقد استند إطلاق ألقاب مثل "الملك" أو "الحاكم" على المعبودات الى فكرة التشبيه في الفكر الديني القديم وهي الدلالة ذاتها المستخدمة مع الملوك من البشر شريطة الانتباه للفارق الشاسع بين القدرة الإلهية والقدرة البشرية، ويرى الباحثون أن الإله يمثل المرشد والسيد للبشر ومن هذا المنطلق يمتلك سلطة ملوكية شرعية وقانونية وتنفيذية تدير شؤون الجماعة وتنبثق منها القوانين والتقاليد ومن خلال هذه السلطة يمنح المسؤولون والملوك تفويضا لممارسة أدوارهم فالإله هو الرقيب القانوني الحامي لأحكام المجتمع.[1]

كما شهدت بلاد الرافدين ارتباطاً وثيقاً بين التطورات السياسية والتحولات الدينية حيث برز تنافس سياسي حاد بين المدن بهدف السيطرة وبسط الاستحواذ على المدن الأخرى وسعت كل

[1] سعدون عبد الهادي برغش الأمير، ***التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم تاريخ، 2010م، ص49.

مدينة جاهدة لرفع شأن إلهها الخاص ليتوج إلهاً أعلى مستهدفة من هذا السباق تحقيق غايات سياسية تتمثل في جمع الشعب تحت لواء إله واحد مما يدعم الوحدة السياسية للبلاد، وفي غضون الألف الثالث حدود 2600 ق.م عاشت بلاد الرافدين واقعا سياسيا اتسم بالنزاع المتواصل بين دويلات المدن المستقلة إذ كانت كل دولة مدينة تمتلك إقليمها وسلطتها وإلهها الرئيس الذي تستمد منه شرعيتها بناءً على ذلك نظر السكان الى الحروب بين المدن على أنها صراعات تدور في الأصليين آلهة تلك المدن ورغم هذا النزاع كانت آلهة المدن تخضع لقرارات المجمع الإلهي الذي تصدره الإلهان انو وانليل فلم يكن هذان الإلهان مجرد معبودين محليين لمدينتين بل امتلكا سيادة مطلقة على عموم البلاد.[1]

وتتضح المكانة السياسية للإلهين أنو وانليل من نعتهم ب (ملك الآلهة) واشتقاق الفكر الرافدي لمصطلحات تعبر عن السيادة والملوكية من اسميهما، مثل الأنوية والانليلية وقد حظيا بهذا النفوذ الاستثنائي لكونهما يترأسان مجلس الآلهة الذي تتخذ فيه القرارات المصيرية بعد التداول والمناقشة، وقد شغل الإله "أنو" منصب رئيس المجلس الإلهي ممتطياً السماء البعيدة التي رمزت لهيبة الملوكية وجلالها ورغم هذا البعد لم ينفصل الانسان العراقي القديم عن هذا الإله بل نظر لسلطته كقوة تتسم بالاستقرار والوقار، ولأن الإله آنو هو الحاكم والملك الأقدم فقد اعتبره الفكر القديم نبع السلطة وأن الرموز الملكية (كالصولجان، التاج، رباط الرأس، وعصا الرعي) هي شارات سماوية تخصه وحده وكانت مستقرة بين يديه في السماء قبل أن تمنح لأي ملك بشري فهو الذي يختار الملوك لتطبيق الملوكية على الأرض. كما ربط الفكر العراقي القديم بين إرادة الإله "آنو" وسلطة الملك البشري فالقوة الإلزامية التي يمتلكها الحاكم تنبع من ارتباطه بهذا الإله وتصبح أوامره ملزمة للرعية لأنها تعكس التوجيهات الإلهية ولا تكسب القوانين قيمتها الفعلية إلا بمدد من قدرة آنو، فالإله آنو هو مصدر القوانين ومقدر مصائر الآلهة ووظائفهم وهذه الألوهية المطلقة (الآنوية) هي ذاتها السلطة التي منحتها الآلهة للإله "مردوخ" ليصبح أمره نافذا كأمر أنو.[2]

[1] عذراء أحمد حاكم عمران، المرجع السابق، ص186.

[2] سعدون عبد الهادي برغش الأمير، المرجع السابق، ص50.

أ. قانون أورنامو:

يمثل قانون أورنامو أقدم وثيقة تشريعية مكتوبة عثر عليها في تاريخ العراق القديم تالية لإصلاحات الملك (أوروكاجينا[1]) وقد اكتشف هذا القانون عام 1952 مدونا بالخط المسماري على رقيم طيني مجفف بالشمس يتميز بلونه الأسمر الفاتح وأبعاده التي تبلغ (20×10سم). وبالرغم من تعرض الأجزاء الأولى للمقدمة في الألواح المكتشفة للكسر والضياع فإن النص المتبقي يستهل بذكر القرابين المخصصة للآلهة المدينة يعقبها تفويض السلطة الإلهية من قبل الإله "نانا" (إله مدينة أور المحتفي به) الى الملك أورنامو ليكون وكيلا عنه في إدارة شؤون البلاد وهناك تشابه وتقارب وثيق بين ماورد في مقدمة قانون أورنامو وماجاء في إصلاحات الملك "أوروكاجينا" ويظهر هذا التطابق في عدة جوانب رئيسية:

مصدر القوانين المقدس: حيث يدعى الملك أورو كاجينا أنه تسلم مقاليد الحكم في مدينة لجش بتكليف من الإله نينجرسو لتنفيذ مشيئته وبالمثل يؤكد الملك أورنامو أنه مفوض من الإله نانا لحكم مدينة أور.

سياق الإصلاح ورفع الظلم: يتضح من النصوص التشريعية لكلا الملكين أن البلاد كانت تعاني قبل حكمهما من الاضطرابات وفساد وأعمال السخرة القاسية التي يفرضها الكهنة والحكام على عامة الشعب. ويتضح لنا من دراسة قانون أورنامو أن هذا الأخير قد دعا بأنه مفوض من إله القمر لحكم بلاد سومر وأكد، وأنه جاء لنشر العدل والحرية لشعبه.[2]

[1] أوركاجينا: هو الملك الثامن من ملوك سلالة لكش التي حكمت بلاد الرافدين وقد بدأ حكمه حوالي 2355 ق.م وتعد إصلاحاته من أقدم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المعروفة حتى الآن وهذه الإصلاحات والتشريعات التي اعتمدها اوركاجينا كانت الأولى في التاريخ، ليس في العراق فحسب بل في جميع بلدان العالم القديم. (للمزيد انظر)، محمد عبد الأمير منشد، **أوركاجينا الملك المظلوم**، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، جامعة المستنصرية، ع1، تشرين الثاني . نوفمبر 2015م، ص13.

[2] سعيدي سليم، ***القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر***، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسنطينة، 2010/2009م، ص، ص 14 . 18.

ب . قانون أشنونا:

يصنف القانون كأولى التشريعات المدونة باللغة الأكادية وقد عثر عليه نتيجة الحفريات التي أجرتها مديرية الآثار العراقية في موقع أثري يقع بأطراف العاصمة بغداد ويعرف بـ "تل حرمل" وتجدر الإشارة الى أن الألواح المكتشفة لم تكن النصوص الأصلية ذاتها بل هي نسخ مستنسخة كانت تستخدم لأغراض تعليمية.[1]

وقد اشتمل هذا القانون إحدى وستون مادة يسبقها مقدمة قصيرة وغير واضحة ويعتقد أنها كانت تتضمن اسم الملك المشرع وقد ركز هذا القانون على تنظيم أجور النقل وعوائد العمال، كما حدد منظومة العقوبات وتناولت نصوصه أيضا الروابط والعلاقات الاجتماعية في المحيط الأسري الى جانب تأكيده على التشريعات المتعلقة بالملكية الخاصة وتحديدا ما يتصل بالعبيد، الجواري، والعقارات. وبناء على ذلك يمكن القول إن تشريعات أشنونا قد أولت اهتماماً بالغاً بمعالجة الركائز الأساسية للحياة في عصرها مما يعكس كفاءتها التشريعية الأصلية.[2]

- قانون لبت عشتار:

تنسب هذه الشريعة الى مدينة "إيسن" الأمورية التي سبقت تأسيس بابل وقد صدرت بعد شريعة أشنونا بنحو نصف قرن وعلى الرغم من أنها سجلت أصلا على نصب حجري كبير لم يعثر عليه بعد إلا أنه تم العثور على نسخ أخرى لها مدونة بالخط المسماري وباللغة السومرية على سبعة ألواح طينية (مع احتمالية وجود نسخة أخرى باللغة الأكادية) وعثر على ستة من هذه الألواح في مدينة "نيبور" وتوجد حالياً بمتحف الجامعة في لندن، بينما توجد اللوحة السابعة حالياً بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف، وقد تضمنت هذه الشريعة مقدمة وخاتمة تؤكدان على العدل في بلاد سومر وأكد من قبل

[1] التجاني مياطه، سليم حاج سعد، ***التنظيمات القانونية ودورها في الحياة الاجتماعية لحضارة بلاد الرافدين***، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي، مج5، ع1، جويلية 2021م، ص78.

[2] التجاني مياطه، سليم حاج سعد، المرجع السابق، ص79.

الملك "لبت عشتار" وذلك بتكليف وأمر من الإلهة (نينسينا) ابنة "آنو" ومن أبيها "آنو" ملك البلدان. كما تحتوي الشريعة على مجموعة من القوانين لم يتبق منها سوى (38) مادة قانونية بعضها وصل كاملا والبعض الآخر جاء ناقصاً حيث عالجت قضايا متعددة تشمل الأمور المالية والميراث والتعويضات وشؤون الزواج والأسرة.[1]

وعلى الرغم من التلف الذي طال ما يقارب ثلثي الألواح المتضمنة لتشريع لبت عشتار إلا أنه يحظى بأهمية كبيرة بفضل تبويبه الراقي الذي اشتمل على مقدمة ومتن وخاتمة، وقد تناول المشرع فيه عدة قضايا في الدولة لاعتماده على مبدأ التعويض في الجرائم مما شكل تطوراً قانونياً مهماً.[2]

ج. قانون حمورابي: يعد قانون حمورابي أهم وثيقة قانونية تم اكتشافها حتى اليوم على الرغم من العثور على تشريعات سابقة له بقرون إذ لا تزال هذه الشريعة تشكل المحور الأساسي لأي دراسة قانونية في بلاد الرافدين لكونها القانون الوحيد الذي وصل الى الباحثين بصيغته الأصلية الكاملة.[3]

كما يعد قانون حمورابي الإنجاز الأبرز والحدث الأكبر في تاريخ التشريعات القانونية في العراق القديم.[4]

وقد تم العثور على هذا القانون مدونا على مسلة أثرية خلال الفترة (1901. 1902م) بواسطة بعثة أثرية فرنسية برئاسة "دي مورجان" وقد وجدت مقسمة الى ثلاثة ألواح كبيرة من حجر الديورانت في مدينة "سوسة" (عاصمة الدولة العيلامية قديما) وبعد تجميع أجزائها تبين أنها تشكل مسلة "حمورابي" بارتفاع يقارب 2.25 وشكل قريب من المخروطي ودونت الشريعة باللغة البابلية وبالخط المسماري وتتألف من 282 مادة قانونية وتعد المصدر الأول للعديد من القوانين الوضعية القديمة، نظراً لاشتمالها على مجالات حياتية متعددة وأكثر تفصيلا.[5]

---

[1] خزعل الماجدي، ***المعتقدات الأمورية***، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002م، ص117.

[2] سعيدي سليم، المرجع السابق، ص27.

[3] بصال مالية، ***قراءة في المضمون القانوني لشرائع بلاد الرافدين القديمة***، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، مج5، ع12، ديسمبر2017م، ص252.

[4] احمد أمين سليم، المرجع السابق، ص259.

[5] بصال مالية، المرجع السابق، ص252.

وتكونت المسلة في الأصل من 44 حقلاً من الكتابة المسمارية باستثناء بعض أجزائها السفلى التي محيت عمداً بأمر من الملك العيلامي الذي نقلها وقد حظيت نصوص المسلة باهتمام واسع ودراسات ترجمية متعددة كان من أوائلها ما قادم به v.scheil ثم ما نشره a.deimel عام 1930م، وتبعهما wilhelm eilers عام 1931،ثم الدراسات المرجعية لكل من g.r .driver وj.c.miles عام 1952م. وتألفت شريعة حمورابي من ثلاثة أقسام رئيسة: المقدمة والمواد القانونية والخاتمة وقد ركز حمورابي في المقدمة على إبراز ألقابه وأعماله موضحا أن إلهه "مردوخ" هو من أمره بهداية البشر نحو الطريق القويم وتثبيت أركان الحق والعدالة ودونها باللغة البابلية.[1] (أنظر، الملحق رقم12، الشكل رقم13، ص88)

ويبدو أن حمورابي قد استفاد من المشرعين الذين سبقوه في بلاد الرافدين ولا سيما تشريع لبت عشتار فإذا ما قارنا بينهما نجد أن كليهما يحتوي على مقدمة وخاتمة ويتشابهان في الصياغة، فادعى كلاهما في المقدمة التفويض الإلهي من أنو وإنليل لإقامة العدل ورعاية الرعية بينما تضمنت الخاتمة لدى الاثنين دعاء بالخير لمن يحفظ الشريعة ولعنات لمن يخالفها أو يتلفها.[2]

2. الوظائف الدينية:

أ. دور المعبودات في الشعائر الدينية:

تميز السومريون بكونهم شعباً متديناً بالمعنى العميق للكلمة إذ كانت مخافة الآلهة والحذر من ارتكاب الخطيئة هما الموجهان لأسلوب حياتهم مما أضفى توازناً عقلانياً وأخلاقياً على تعاملهم مع متطلبات النفس ومتغيرات الطبيعة وكانت الطقوس الدينية اليومية تمثل الدليل الذي يقدمه السومري للتعبير عن تقواه أمام الآلهة والكهنة والمجتمع ونفسه، ولا يقصد بالطقوس اليومية تلك التي يمارسها الفرد كل يوم فحسب، بل تشير أيضا الى الشعائر الدينية الشائعة والتقليدية.[3]

[1] احمد أمين سليم، المرجع السابق، ص259 . 260.

[2] سعيدي سليم، المرجع السابق، ص38.

[3] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص311.

_**الاغتسال والوضوء**: وكان أول الطقوس الذي لم يكن يقتصر دوره على كونه مجرد تمهيد للصلاة بل كان شرطاً أساسياً لممارسة كافة الطقوس والشعائر الدينية وكان لطقس سكب الماء الذي يمثله الإله إنكي رمزية خاصة تشبه إعادة خلق الإنسان في العقيدة السومرية وذلك لأن الإله إنكي يعد مصدراً للحكمة والشفاء.

_**الصلاة والتضرع**: لم تكن الصلاة تمارس بشكل يومي منتظم أو في أوقات محددة كما لم تكن لها نصوص ثابتة بل كانت عبارة عن نصوص دينية ترفع لإله محدد، وكان الإنسان يرددها متى ما وجد في المعبد أو أمام تمثال إلهه في البيت أو في القصر أو أي مكان آخر. وتظهر الصور التاريخية للكهنة السومريين وضعهم لأيديهم أو أكفهم فوق بعضها عند أداء الصلاة خشوعاً وتقديساً للإله سواء أديت الصلاة بصورة منفردة أو بصحبة الكاهن.

_**الصوم**: كان الصوم يستند الى تحريم أنواع معينة من المأكولات الحيوانية أو النباتية لأسباب ظاهرية دينية ترتبط بأسطورة معينة بينما كانت الأسباب العميقة اقتصادية تهدف للحد من استهلاك اللحوم أو النباتات ولا سيما خلال أيام القحط والكساد ولم يكن الصوم تقليداً ثابتاً ودورياً.[1]

وقسمت أيام الصيام لديهم الى ثلاث أقسام:

قسم يصوم 7 أيام في فصل الربيع

قسم يصوم 7 أيام في أواخر الصيف

القسم الآخر يصوم 14 يوم في فصل الشتاء، حسب عدد الكواكب السبعة.[2]

[1] خزعل الماجدي، (الدين السومري)، المرجع السابق، ص152.

[2] شهد محمد جاسم محمد الراوي، المرجع السابق، ص46.

ـ التراتيل: كان التراتيل عبارة عن طقوس تؤدي بطريقة خاضعة لضبط موسيقى في كثير من الأحيان وكان السومريون يطلقون على الترتيل اسم (شيرshir) وهو ما يشير غالبا الى الشعر بالرغم من أن كلمة شعر بالسومرية هي (سيرsir)، بينما تقابلها في الأكدية كلمة (زمارو zamaru) أما كلمة شعر بالأكدية فهي (شيروshiru).[1]

واختلفت التراتيل السومرية عن الأدعية والتعاويذ إذ انها أناشيد طقسية روحية يشحنها التأمل والانقطاع لإله معين ويسودها التبرك بقواه ومناشدته الحب والاتصال أما الأدعية فهي توسلات للإله والتعاويذ تقوم على أساس طرد الشياطين، وتؤدي التراتيل في مجملها كمدائح إلهية تصاحبها الموسيقى وتخضع لنظام إيقاعي خاص.[2]

وتعد التراتيل من الفنون السومرية الأدبية التي ارتقى بها مطاف التطور لتصبح فناً أدبياً قائماً بحد ذاته عبر العصور ومن أبرزها ما يميز التراتيل في العراق القديم اعتمادها على تكرار العبارات لصفات الآلهة، حيث صيغت بأسلوب أدبي يحتوي على صور تشبيهية تربط بين الكون والظواهر المختلفة والطبيعة التي تحيط بالإنسان، وقد تم العثور على عدد من ألواح الطين التي تضمنت عدداً غير قليل من التراتيل ذات المحتويات المتنوعة فبعضها لم يتجاوز 45 . 50 سطراً في حين تجاوز بعضها الآخر مئات الأسطر. وقد صنفت التراتيل الى عدة أنواع وفقاً لمضمونها ومن أهمها التراتيل الإلهية التي جاءت على هيئة خطاب موجه من الشخص الى الإله أو على شكل تعظيم وتمجيد للإله ومنجزاته بصيغة الشخص الغائب مثل تراتيل الإله إنليل وآنو وسين. ونذكر النماذج من التراتيل القومية للآلهة التي عبدت في المدن السومرية.[3]

ترتيلة الإله سين: وتمثل هذه الترتيلة الإله سين الذي صور كراعي وبشكل دقيق وهو يربي العجول في حضيرة المعبد الكبير.

[1] خزعل الماجدي، (الدين السومري)، المرجع السابق، ص313.

[2] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص152.

[3] شهد محمد جاسم محمد الراوي، المرجع السابق، ص38

ترتيلة الإله إنكي: وجاء ذكر الإله أنو التراتيل التي تمجد الآلهة ومن أقدم هذه التراتيل ترتيلة موجهة للإله إنكي لتمجيد نفسه وتعد جزءاً من أسطورة إنكي ونظام الكون وهي من التراتيل السومرية التي وصلتنا سليمة وتغير أطوالها وعثر عليها في نفر وجاءت فيها الأعمال التي قام بها إنكي وتضمنت علاقاته مع الآلهة وكيفية تنظيم الكون.

ترتيلة الإله إنليل: ورد ذكر الإله إنليل في عدد من التراتيل التي تضمنت القضاء على السوء والشرور والبغضاء وبمساعدة الإله إنليل لإله مدينة نفر الحامي وهي قصيدة طويلة نذكر منها: "إنليل ذو السلطان الشامل المطلق والكلمة السامية المقدسة".[1]

_التطهير: كان التطهير عند السومريين ومن ثم البابليين والأشوريين يتم عبر عدة وسائل منها: إحراق البخور، سكب السوائل كالماء والزيت الحرق والدفن والاغتسال والأضاحي، واستندت فلسفة التطهير الى مبدأ مفاده أن الإنسان محاط بالشرور والأرواح الشريرة وكذلك المكان ولكي يتصل الإنسان أو المكان بالقدس فلا بد من مواد دالة على الآلهة لتطهيرهما؛ فالماء والزيت يمثلان الإله إنكي، والنار تمثل الإله نسكو والسكائب والأضاحي والقربان تمثل الإله شول شاكا ابن الإله ننكرسو وكان الدفن يشير الى الإله دموزي أما الحرق فيشير الى الإله المجيل (كبيل) لعلاقته بالنار والعالم الأسفل معاً.[2]

_إحراق البخور: كان إحراق البخور طقسا يوميا يقام في المعبد بواسطة الكهنة المطهرين إلا أن فئات أخرى من الكهنة كانت تقوم به أيضا، مثل الكاهن المعزم (أشيبو) إذ كان إحراق البخور يلازم التعزيم لاعتقادهم أن مادة البخور (ولاسيما الحرمل) تطرد الأرواح الشريرة؛ فعندما تملأ الدخان المكان تحاصر الأرواح وتجبرها على الخروج عبر الأبواب والشبابيك خصوصا أن الأشباح كان يعتقد أنها تتخذ شكل الأرواح الشريرة، كانت تقام في المعابد مذابح بخور على دكة عالية يوضع عليها ما يشبه الموقد وتطرح فيه مادة البخور كطقس يومي أو كمرافقة لطقوس أخرى أو يستعمل فيها الموقد المقدس.[3]

وكان هناك ثلاث طقوس خاصة ومهمة كان يقوم بها الكهنة المختصون نذكر منها:

---

[1] شهد محمد جاسم محمد الراوي، المرجع السابق، ص، ص38، 40.

[2] خزعل الماجدي، (الدين السومري)، المرجع السابق، ص315.

[3] نفسه، ص315.

_**طقس فتح فم الإله وغسله:** والهدف منه منح الحياة وبث الروح في تمثال الإله الذي صنعه الحرفي إذ أعطيت تماثيل الآلهة أهمية خاصة حيث تصنع من الحجر أو الخشب وتزين بالجواهر والمجوهرات المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة. وكان فتح الفم ضرورياً بعد القيام بعمليات ترميم التماثيل وقبل أن ينصب في المحراب المقدس، ويتم طقس غسل الفم بوضع جرتين مملوءتين بالماء المقدس في مكان التمثال وقطعتين من القماش حمراء أمام التمثال وبيضاء الى جانبه ثم تقدم القرابين الى ذلك الإله ويرافقها غسل فمه حيث يوضع ماء في سبعة أوعية تحوي مواد خاصة مثل: الأثل، وسبعة أعواد من الأرز، وقطعة قماش، وملح، وصمغ الأرز، ودهون، وأحجار كريمة. ويردد الكهنة المختصون بعض العبارات الطقسية والتراتيل الخاصة لذلك وبعدها تقدم القرابين في صورة موائد طعام للإله.[1]

_**طقس إطعام الآلهة:** كان يعتقد أن تماثيل الآلهة عندما توضع في المعبد تحتاج الى طعام ولذلك كان يقدم لها وجبتين أساسيتين من تقدمات المعبد وكانت المائدة توضع أمام تمثال الإله وتشكل هذه الوجبات الطقسية مصدرا لغذاء الكهنة وربما الملوك.

_**طقس الفهو (البديل):** ويستند هذا الطقس على أساسين:

أساس أسطوري ميثولوجي يستحضر أسطورة دموزي، حيث ينقل الشر أو المرض من المصاب الى بديل (دمية أو حيوانات) فيأخذ هذا البديل الشر ويذهب به الى العالم الأسفل (مثل دموزي الذي صار بديلا لإينانا في العالم الأسفل). أما الأساس الثاني فهو أساس سحري يستحضر مبدأ (الاتصال أو التشابه) يعني في حالة كان البديل دمية يقوم الكاهن بإبقاء هذه الدمية المصنوعة من الخشب أو العجين أو الشمع ليلة كاملة مع المريض، أما إن كان البديل حيواناً (كالعنز) يبقى أيضا طيلة ليلة كاملة في فراش المريض ومعه وبنفس السكين كان يذبح البديل الحيواني أو تحرق رقبة الدمية ثم يلبسونها ثياب المريض ويدفنونها بقدسية وبذلك ينتقل المرض أو الشر الى الحيوان أو الدمية، وإذ كان دفن الدمية أو الحيوان يمثل الجانب الميثولوجي من خلال دموزي فإن الجانب السحري كان في مبدأ الاتصال (احتكاك المريض بالبديل ليلة كاملة).[2]

---

[1] محمد علي أبو شحمة، المرجع السابق، ص12.

[2] خزعل الماجدي، (متون سومر)، المرجع السابق، ص154.

ب . تقديم القرابين للآلهة:

تعتبر القرابين المرفوعة الى الآلهة جزءاً أساسياً من الشعائر الدينية التي يقدمها الأحياء للأموات وهي عقيدة امتدت آثارها ونظراً لأن تقديم القرابين كان شعيرة دينية جوهرية في الأديان السماوية كافة حيث يعتقد أنها الراحة للميت في العالم السفلي، وقد وردت مصطلحات متعددة تعبر عن مفهوم القربان في اللغتين السومرية والأكدية إذ يعرف باللغة الأكدية بـ ساتوكو (satuku) بينما يقابل باللغة السومرية بـ (sa . dug) وتشمل هذه المسميات جميع أصناف القرابين المجهزة للآلهة.[1]

وكانت القرابين متشابهة عند بني البشر منذ القدم وتقدم هذه القرابين في حالات متعددة أما طلباً لكسب الرضا من الآلهة أو تجنباً لغضبها أو الاستغفار من الذنوب أو الشكر على النعمة، فقد ساد الاعتقاد بأن الآلهة تتقبل جميع القرابين بارتياح واستمر تقديمها للآلهة من قبل الملوك والكهنة والأفراد من عامة الناس كافة في الأماكن المخصصة لها، إذ كان الظن حينها أن الاستعانة بالآلهة قادرة على تغيير مجرى الأحداث وتبديل السنن الطبيعية. ويضاف الى ذلك أن مواعيد تقديم القرابين لم تكن ثابتة في البلاد العربية القديمة فمنها ما كان يقدم في مواسم وأشهر محددة كأعياد الآلهة حيث كانت تكسى أصنامها بأحسن الحلي وتزين بأجمل زينة، ثم يوضع أمامها ما لذ وطاب من الطعام وما حسن من الهدايا وتقدم لها القرابين على يد الكهنة الذين يتولون تأدية الشعائر الدينية المقررة في هذه الأحوال، أما النوع الثاني من المواعيد فلم يكن يخضع لوقت محدد بل يقدم في سائر الأوقات ومن أمثلته تلك القرابين التي كانت تقدم عند ولادة مولود جديد أو عند بناء المعابد أو في الحروب وشن الهجمات لطلب النصرة.[2] (انظر، الملحق رقم13، الشكل رقم14، ص89)

وكانت غالبية القرابين الحيوانية في العراق القديم تتألف من الأبقار والأغنام والماعز وهي من الحيوانات التي تربى في المنازل أو على شكل قطعان أما الحيوانات الأخرى فكان اعتمادها نادراً جداً ولاسيما المقترنة منها بالمناسبات المنتظمة ورغم ذلك وردت في النصوص إشارات الى بعض المناسبات

[1] جاسم حسين يوسف، المرجع السابق، ص8.

[2] حسن ثاجب محيل الركابي، ***"القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً (العراق، مصر، الجزيرة العربية إنموذجاً)"***، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، مج21، ع3، 2025م، ص86.

التي كان يقدم فيها الأفراد للآلهة قرابين من الحيوانات البرية، ومن أبرز هذه الحيوانات التي تمتلك صفات قريبة من الماشية الأليفة أنواع من الظباء (كالغزلان، والريم، والجدي) إذ كان يصار تربية عدد منها أحياناً في البيوت لتصبح أليفة كبقية الحيوانات المنزلية الأخرى، وكانت الغزلان تقدم كقرابين خاصة للآلهة ومنها الإلهان إنليل وتنليل وكما هو معروف فإن الغزلان تقدر بقيمة عالية كشأنها اليوم من حيث اللحم والجلد ففي بعض المناسبات كان يقدم لهذين الإلهين 3 غزلان وفي إحدى طقوس قراءة الطالع التي كان يقوم بها الكاهن بارو (baru) يضحى في المقام الأول بغزال تم اصطياده من البراري الى جانب شاة برية وحمل وتقدم جميعها كقربان لإله القضاء (شمش) ولإله التكهن (أدد).[1]

وقد قسمت القرابين الى ثلاث أنواع هي:

. **قرابين دموية:** كان يعتقد فيها بدور الدم في بعث الروح وتجديد الحياة فكان يسفك فيها دم الحيوان على مذبح أو على رأس نصب وقد دلت التنقيبات الأثرية على ذلك من خلال كثرة المذابح التي عثر عليها.[2]

. **القرابين المحروقة:** ويقصد بها أي أنواع القرابين سواء كانت من الحيوانات أو الطيور أو حتى البخور الذي كان يحرق في المباخر وكان مبدأ الحرق للذبيحة أو البخور يقوم على صعود الرائحة الطيبة الى السماء لتنال القبول فالمذبح هو المكان الذي يوصل القربان المقدم بآلهته.

. **الأضاحي البشرية:** كانت ظاهرة تقديم الأضاحي والقرابين البشرية واحدة من الظواهر التي خدمت أغراض طقوس وشعائر دينية لدى العديد من الشعوب والقبائل البدائية، ويقصد بالتضحية البشر

[1] سعد عمر محمد امين، ***القرابين والنذور في العراق القديم***، رسالة الماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، تخصص تاريخ قديم، 2005م، ص44.

[2] زينب عبد التواب رياض، دماء على بوابات العالم السفلي . دراسة أثرية حضارية .، مؤسسة هنداوي، 2021م، ص25.

عملية قتل لشخص واحد أو أكثر وتقديمه كقربان ضمن شعائر الطقوس الدينية أو الممارسات الجنائزية وقد عرفت التضحية البشرية في مختلف الثقافات عبر التاريخ القديم.[1]

[1] زينب عبد التواب رياض، المرجع السابق، ص26،27.

الـخـاتـمـة

تعد دراسة المعبودات الكونية في حضارة بلاد الرافدين مفتاحاً أساسياً لفهم تطور الفكر الديني والعقائدي للإنسان القديم، حيث انتقل هذا الفكر تدريجياً من التقديس المباشر للظواهر الطبيعية المحيطة به الى تأسيس منظومة لاهوتية وميثولوجية متكاملة، وإيجازاً لما تم بحثه وتحليله في هذه المذكرة يمكن استخلاص النتائج التالية في النقاط الآتية:

1. احتل الدين مكانة محورية في حياة الانسان الرافدي حيث شكل الناظم الأساسي لعاداته وتقاليده وسلوكه الفكري والاجتماعي منذ عصوره المبكرة.

2 . مثلت الأسطورة الفضاء الفكري الذي فسر من خلاله الانسان نشأة الكون وأصل الوجود بينما جاءت فكرة خلق الانسان لتؤكد تبعيته التامة للآلهة وتحمله لواجب خدمتها وتوفير احتياجاتها لضمان استقرار النظام الكوني.

3 . ترأست آلهة السماء وعلى رأسها الإله آنو الهرم الديني بوصفها المصدر الأعلى للسيادة والشرعية ومنها استمدت بقية الآلهة والملوك سلطاتهم وقوانينهم.

4 . لعبت آلهة الأجرام السماوية الشمس والقمر وعشتار أدواراً حيوية مرتبطة بتحقيق العدالة وتنظيم التقويم الزمني وتجسيد قوى الخصب والحرب.

5 . أدى ارتباط الانسان الوثيق ببيئته الزراعية الى تأليه العناصر الطبيعية الأساسية كالماء مع إنكي، والهواء مع انليل، والتقرب إليها لضمان ديمومة النماء والخيرات.

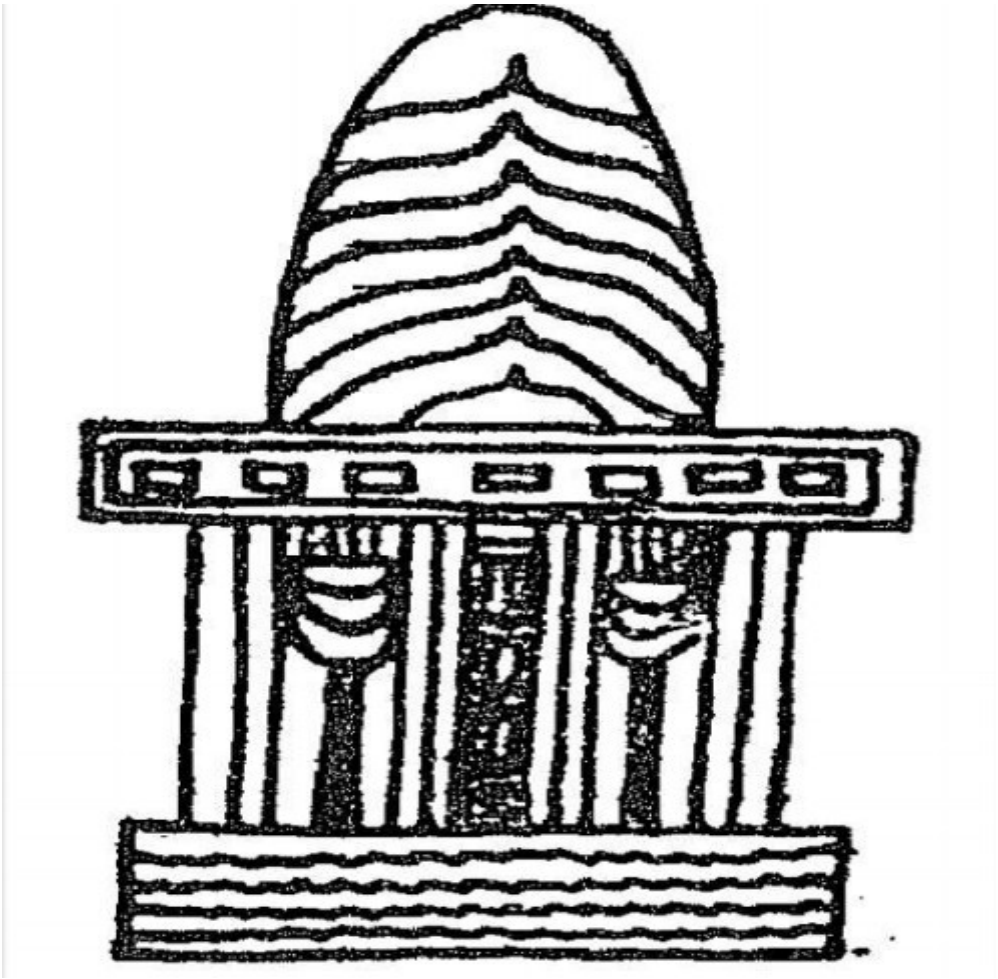
6 . تمثلت الوظيفة الكبرى للمعبودات في تسيير حركة الكون وضبط الفصول الأربعة وإدارة الدورة الزراعية وفيضان الأنهار التي اعتمد عليها اقتصاد بلاد الرافدين.

7 . شكلت الإرادة الإلهية المرجعية الأساسية للتشريعات القانونية مثل شريعة (حمورابي وأورنامو) مما تم منح القوانين والقرارات الملكية الغطاء القدسي والشرعية المطلقة.

8 . ساهمت الممارسات الطقوسية اليومية والسنوية (كالصلوات، التراتيل، التطهير، وتقديم القرابين) في ترسيخ حضور هذه المعبودات والحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره.

الـمـلاحـق

الملحق رقم 1:



الشكل رقم 1 رمز الإله آنو (التاج المقرن)

عمار إبراهيم صالح، المرجع السابق، ص139.

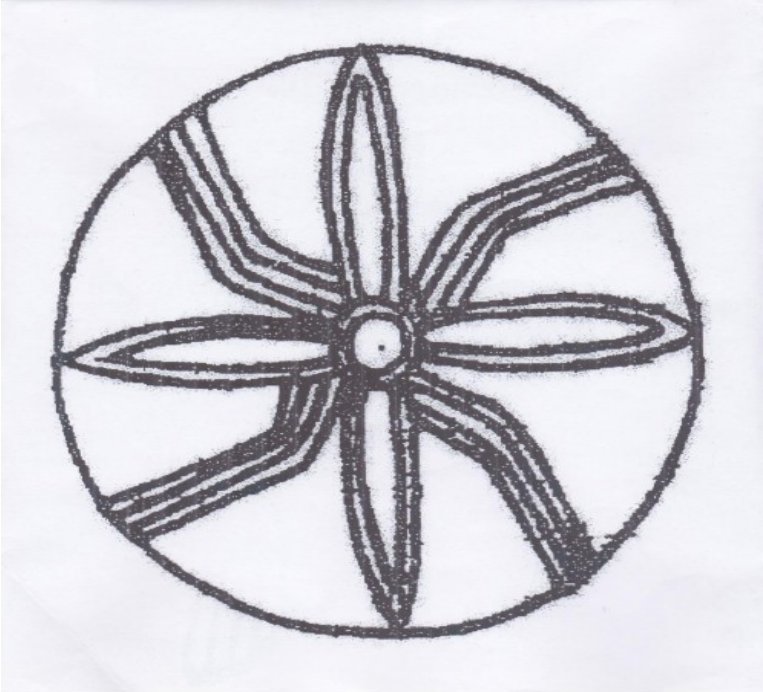
الملحق رقم 2:



الشكل رقم 2 الاله أوتو (شمش)

عمار إبراهيم صالح، المرجع السابق، ص141

الملحق رقم 3:



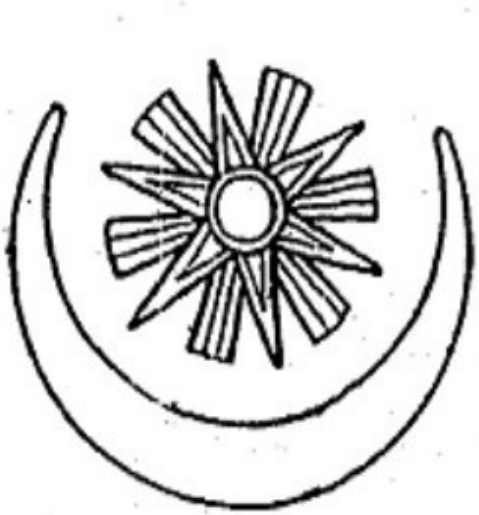
الشكل رقم 3 رمز الإله اوتو (شمش)

صفاء جاسم حسن المجمعي، المرجع السابق، ص188.

الملحق رقم 4:



الشكل رقم 4 إله القمر "نانا"



الشكل رقم 4 رمز الإله القمر "نانا"

فايزة بيطصة، المرجع السابق، ص103.

الملحق رقم 5:



الشكل رقم 5 تمثال الإله إنليل

فايزة بيطصة، المرجع السابق، ص101.

الملحق رقم 6:



شكل رقم 6 رمز الإله إنكي

صفاء جاسم، حسن المجمعي، التطاول على الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص الأدبية القديمة دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم التاريخ، بغداد، 2014م، ص187.

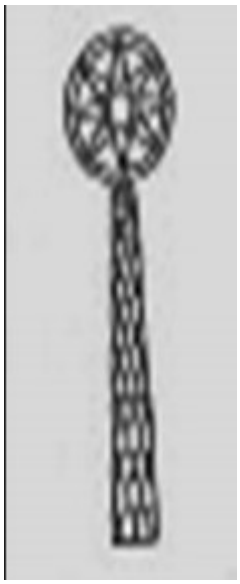
الملحق رقم7:



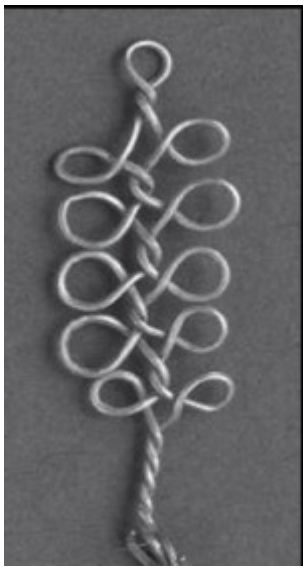
الشكل رقم 7نقش الإله دموزي

كشيشات بوعلام وآخرون، *أهم الآلهة وعلاقتها بالأساطير في حضارة بلاد الرافدين*، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون ـ تيارت، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، تيارت، 2023/2022م، ص 81.

الملحق رقم8:



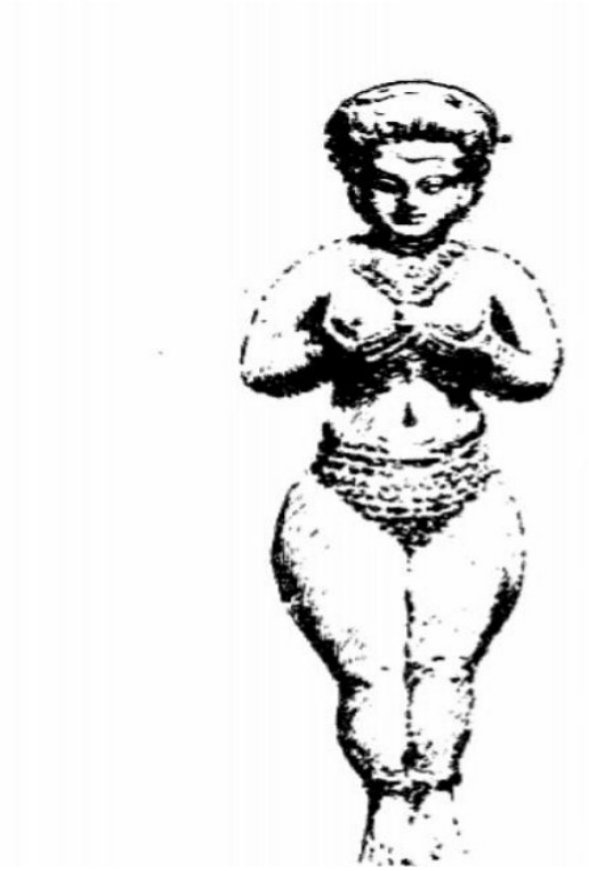
الشكل رقم8 نقش الإله دموزي.



الشكل رقم 9السلك الملتوي رمز الإله دموزي.

سرى حسين علي الحسوني، الآلهة الشابة المذكرة بين الموت والانبعاث في الشرق الأدنى القديم دراسة في الوظائف والصفات، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، بغداد، 2016م، ص207.

الملحق رقم9:



الشكل رقم 10 تمثال الآلهة عشتار

مشري عابدية، بوخد فتيحة، الأساطير في المشرق الأدنى القديم (أساطير مصر القديمة، أساطير بلاد الرافدين، الاساطير الفينيقية) انموذجا، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون ـ تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تيارت، 2025/2024م، ص133.

الملحق رقم10:



الشكل رقم11 تمثال الثور المجنح

.خمائل شاكر أبو خضير، المرجع السابق، ص480

الملحق رقم 11:



.

الشكل رقم 12 تمثال لصورة النخلة (الشجرة المقدسة)

عبد الأمير الحمداني، صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، مجلة الآداب السومرية، الهيئة العامة للآثار والتراث، ع4، تشرين الثاني 2009م، ص23

الملحق رقم12:



الشكل رقم 13 مسلة حمورابي.

هالة كريم إبراهيم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين ـ دراسة حضارية ـ، أطروحة دكتورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم الآثار، بغداد، 2017م، ص263.

الملحق رقم13:



الشكل رقم 14صورة لتقديم بعض القرابين للآلهة.

جامعة عبد القادر، توميات محمد، المرجع السابق، ص12.

الملحق رقم14

جدول توضيحي بأسماء الآلهة ورموزها

ت	اسم الاله	العلامة المسمارية	معناه	الرمز	ارقام الاشكال	العصر الذي ورد فيه	شكل الرمز
١.	أنو		اله السماء	١.حزمة القصب المعقوفة . ٢.عمود (او وتد) ينتهي بحلقة جانبية . ٣.التاج المقرن .	١	الطبقة الرابعة من الوركاء ، جمدة نصر	
					٤	الطبقة الثالثة من الوركاء ، جمدة نصر	
					٩ ، ١١	الطبقة الثالثة من الوركاء واستمر ظهوره الى نهاية العصر البابلي الوسيط	
٢.	انليل		اله الهواء	التاج المقرن			
٣.	انكي/ايا		اله الارض	١. الماء المتدفق من كتفي الاله او من بين يديه (الاناؤ الفوار) ٢. السلحفاة ٣. السمكة الماعزة ٤. صولجان ينتهي براس جدي او كبش	١٦	العصر السومري القديم واستمر ظهوره الى نهاية العصر البابلي الحديث	
					٣٤	العصر الشبيه بالكتابي ، العصر الاكدي ، بابل وسيط	
					٣٦	عصر سلالة اور الثالثة ، العصر الاشوري	
					٣٧ ، ٣٨	العصر البابلي الوسيط ، بابلي حديث	
						واستمر ظهوره الى نهاية العصر البابلي الوسيط	
٤.	نناز/سين		اله القمر	١. الهلال ٢. القرص الدائري ٣. الهيئة البشرية للاله سين موضوعا داخل هلال ٤. الهلال على عامود	٤٣	منذ عصور ما قبل التاريخ استمر الى نهاية العصر البابلي الحديث	
					٧١	سلالة اور الثالثة ، بابلي قديم ، بابلي وسيط ، بابلي حديث	
					٧٧	العصر الاشوري الحديث	
					٧٩	ط٤ من الوركاء قديم واستمر ظهوره الى نهاية العصر البابلي الحديث	
٥.	اوتو/ شمش		اله الشمس	١. المنشار ٢. القرص ذو النجمة الرباعية الملتهبة	٨٧	العصر الاكدي ، بابلي قديم	
					٩٧	ظهر منذ العصور المبكرة واستمر الى نهاية العصر البابلي الحديث	

الشكل رقم 15 جدول توضيحي بأسماء الآلهة ورموزها.

فاتن موفق فاضل علي الشاكر، المرجع السابق، ص306، 307.

الملحق رقم15:

ت	اسم الاله	العلامة المسمارية	معناه	الرمز	ارقام الاشكال	العصر الذي ورد فيه	شكل الرمز
				٢. التاج المقرن	٩	العصر الاشوري الحديث	
				٣. الخنجر	٢٢١	منذ العصور المبكرة النصف الاول من الالف الثاني ق.م العصر الاشوري الحديث	
				٤. الهيئة البشرية للاله اشور	٢٢٣	العصر الاشوري الحديث	
٩.	نتورتا		اله الحرب والصيد	١. المحراث	٢٢٤	العصر البابلي الوسيط والعصر الاشوري الحديث	
				٢. الصولجان الذي ينتهي نهايته براس طير ذي عرف	٢٢٥	العصر الاشوري القديم ، العصر الاشوري الحديث	
				٣. السهم	٢٢٨	العصر الاشوري الحديث	
١٠.	ادد		اله الطقس	١. السوط	٢٢٩	العصر الاكدي	
				٢. حزمة البرق	٢٣١-٢٣٠	العصور المبكرة ، العصر البابلي القديم ، العصر البابلي الوسيط ، العصر الاشوري الوسيط والحديث	

ت	اسم الاله	العلامة المسمارية	معناه	الرمز	ارقام الاشكال	العصر الذي ورد فيه	شكل الرمز
٦.	انانا/عشتار		الهة الحب والحرب	أ. حزمة القصب ذو النهاية المعقوفة بشكل حلقي يتدلى منها شريط متموج	١٣٧	الطبقة الرابعة من الوركاء وجمدة نصر وعصر فجر السلالات	
				٢. الهيئة البشرية للالهة انانا/عشتار وهي مدججة بالسلاح	١٥٥	العصر الاكدي ، العصر البابلي القديم ، العصر الاشوري الحديث	
				٣. النجمة الثمانية	١٧٢	عصر فجر السلالات ، العصر الاكدي ، العصر البابلي الوسيط ، العصر الاشوري الحديث ، العصر البابلي الحديث	
				٤. النجمة الثمانية داخل القرص	١٨٠	العصور المبكرة ، عصر لارسا ، العصر البابلي الوسيط ، العصر الاشوري الحديث	
				٥. الوردة	١٨٢أ-١٨٢ب	عصر الوركاء ، البابلي الوسيط ، العصر الاشوري الحديث ، العصر البابلي المتاخر	

الشكل رقم11 جدول توضيحي بأسماء الآلهة ورموزها.

المرجع نفسه، ص . ص310، 312.

قائمة المصادر والمراجع

البيبليوغرافيا:

I- المصادر باللغة العربية:

1. القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

II- المراجع باللغة العربية:

1. أبوطالب عماد عبد العظيم، ***تاريخ العراق القديم***، ط1، دار مصر العربية، القاهرة، 2015م.
2. الأحمد سامي سعيد، ***المعتقدات الدينية في العراق القديم***، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت. لبنان، 2013م.
3. أرمسترونغ كارين، ***تاريخ الأسطورة***، تر: وجيه قانصو، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م.
4. باقر طه، ***مقدمة في تاريخ حضارات قديمة***، ج1، ط2، دار الورق لنشر محدودة، بغداد، 2012م.
5. باقر طه، **مقدمة تاريخ الحضارات القديمة**، ج2، ط1، شركة دار الوراق، 2011م.
6. بشور وديع، ***الميثولوجيا السورية أساطير آرام***، ط3، مكتبة بالميرا اللاذقية، 2007م.
7. بوتيرو جان، ***الديانة عند البابليين***، تر: وليد الجادر، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 2005م.
8. الحصونة نعيم الرضوى، ***ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة***، مر: أ.د عادل هاشم علي، دار الفيحاء، لبنان، 2019.
8. الخشب محمد عثمان، ***تطور الأديان، قصة البحث عن الإله***، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2010م.
9. الدباغ تقي، ***الفكر الديني القديم***، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م.
10. الدملوجي فاروق، ***تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة***، دار الأهلية، بيروت، 2004م.
11. رشيد عبد الوهاب حميد، ***حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا***، ط1، دار المدى، دمشق، 2004م

12.رياض زينب عبد التواب، ***دماء على بوابات العالم السفلي . دراسة أثرية حضارية*** .، مؤسسة هنداوي، 2021م.

13.سعفان كمال، ***معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)***، ط1، دار المدى، مدينة نصر، 1999م.

14.السامرائي يونس الشيخ إبراهيم، ***تاريخ مدينة سامراء***، ج1، ط1، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، (د.ت).

15.سلوم أصالة، ***أساطير الرافدين في سياقها التاريخي***، ط1، Yaraticilik Dunyasi Yayinlari، قبرص، 2024م.

16.سليم أحمد امين، ***حضارة العراق القديم***، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011م.

17.السواح فراس، ***الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية***، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001م.

18.ـــــــــــ، ***مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة . سورية وبلاد الرافدين***، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1988م.

19.عبد الحليم نبيلة محمد، ***معالم العصر التاريخي في العراق القديم***، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

20.عجيبة أحمد علي، ***دراسات في الأديان الوثنية***، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004م.

21.علي فاضل عبد الواحد، ***عشتار ومأساة تموز***، ط1، الأهالي للتوزيع، سورية . دمشق، 1999م.

22.قاشا الأب سهيل، ***تاريخ الفكر في العراق القديم***، ط1، دار التنوير، 2010م.

23.الماجدي خزعل، ***الحضارة الآشورية***، ط2، دار منشورات التكوين، ج2، بغداد، 2021م.

24.ـــــــــــ، ***الدين السومري***، ط1، دار الشروق، عمان، 1998م.

25.ـــــــــــ، ***المعتقدات الأمورية***، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.

26.ـــــــــــــ، **أنبياء سومريون: كيف تحول عشرة ملوك سومريين الى عشرة أنبياء توراتيين**، ط1، دار المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء ـ المغرب، 2018م.

27.ـــــــــــــ، ***علم الأديان ـ تاريخه ـ مكوناته ـ مناهجه ـ أعلامه ـ حاضره ـ مستقبله***، ط1، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2016م.

28.ـــــــــــــ، ***متون سومر، (كتاب الأول، التاريخ، الميثيولوجيا، اللاهوت، الطقوس)***، ط1، دار الأهلية، لبنان، 1998م.

29.النعيمي راجحة خضر عباس، ***الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين***، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية ـ دمشق، 2011م.

30.هوك صموئيل هنري، ***الأساطير في بلاد ما بين النهرين***، ت: يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد، 1968م.

31.يحي أسامة عدنان، ***الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم***، دار الصداقة الثقافية، فلسطين، 2014م.

32.يوسفي جمشيد، ***الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة (بناء على نصوص الأفستا)***، ط1، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت ـ لبنان، 2012م.

III- المراجع باللغة الأجنبية:

. Isaac Taylo ، ***The origin of the aryans*** ،london ،walte scott ،1892

- Brandon S. G. F. ***Creation Legends of the Ancient Near East*** (London : Hodder and Stoughton, 1963).

Friedrich Aly, **Cicero (Sein Leben Und Seine Schriften)**
Berlin ; R. Gaertners verlagsbuchhandlung,1891

IV- القواميس والمعاجم والموسوعات باللغة العربية:

1. ادزارد.د. وآخرون، ***قاموس الآلهة والأساطير ـ في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)***، تع: محمد خياطة وحيد، دار الشرق العربي، ج1، بيروت ـ لبنان، 2004م.

2. جاكوبسن ثوركيلد، ***موسوعة تاريخ الأديان (مصر. سورية. بلاد الرافدين. العرب قبل الإسلام)***، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط4، دار التكوين، دمشق. سوريا، 2017م.
3. الخوري لطفي، ***معجم الأساطير***، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، ج2، بغداد، 1990م
4. عجينة محمد، ***موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها***، ط1، دار الفارابي، بيروت. لبنان، 1994م.
5. علي فاضل عبد الواحد، ***"المعتقدات الدينية"، موسوعة الموصل الحضاري***، مج1، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1991م.
6. كريمر س.ن، ***"الديانة السومرية: اللاهوت والطقس والأسطورة"، موسوعة تاريخ الأديان (مصر. سورية. بلاد الرافدين ت العرب قبل الإسلام)***، تر: محمود منقذ الهاشمي، تح: فراس السواح، ج2، دار التكوين، دمشق، 2018م.
7. نعمة حسن، ***موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ومعجم اهم المعبودات القديمة***، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

V- الدوريات باللغة العربية:

1. أبو خضير خمائل شاكر، ***الرمزية في الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين وحضارة إيران قديما***، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، مج14، ع55، 2016م.
2. أبوشحمة محمد علي، ***الطقوس الدينية السومرية وأثرها على تطور العمارة الدينية في جنوب بلاد ما بين النهرين***، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة سرت، ليبيا، مج2، ع2، يوليو2023.
3. باجي مجيد حسن؛ جاسم محمد مصطفى، ***أثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين***، مجلة دراسات في تاريخ والآثار، جامعتين سومر والقادسية، ع98، 2025م.
4. بقة بالخير، ***نشأة وتطور الديانة في بلاد الرافدين***، مجلة العبد للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون، مج2، ع1، تيارت، يناير2019م.

5.

6. بن بوزيد لخضر، ***رمزية النسر والأسد والثور في الفن الاشوري***، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة ـ الجزائر، مج5، ع3، 2021م

7. التجاني مياطه، سليم حاج سعد، ***التنظيمات القانونية ودورها في الحياة الاجتماعية لحضارة بلاد الرافدين***، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي، مج5، ع1، جويلية 2021م.

8. حسين محمد فهد، ***خلق الإنسان في النصوص المسمارية***، مجلة جامعة زاخو، كلية الآداب، مج2، ع1، العراق، 2014م.

9. حسين شيماء ناصر، ***مدينة سبار***، مجلة إياد عين الشمس، جامعة بغداد، مج50، ع2، يناير2022م.

10. عمارية حاكم، **الأسطورة ودورها في الإبداع**، مجلة التعليمية والبحوث اللغوية والأدبية، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة

11. الحمداني عبد الأمير، ***صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية***، مجلة الآداب السومرية، الهيئة العامة للآثار والتراث، ع4، تشرين الثاني 2009م.

12. حنون نائل، ***تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة***، مجلة فصيلة محكمة، جامعة القادسية، مج3، ع11، أيلول 2014.

13. داغر نزار عبد المحسن، ***المعتقدات الدينية في بلاد ما وراء النهرين منذ عصور ما قبل الإسلام حتى بداية القرن الرابع الهجري / عاشر الميلادي***، مجلة أبحاث ميسان، جامعة البصرة، مج9، ع18، 2013م.

14. الركابي حسن ثاجب محيل، ***القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً (العراق، مصر، الجزيرة العربية إنموذجاً)***، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، مج21، ع3، 2025م.

15. زقادة شوقي، ***مجتمع الآلهة من خلال أساطير بلاد مابين النهرين***، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، مج12، ع2، قالمة، 2011م.

.16
17.سلمان حسين احمد؛ ختام عدنان علي، ***الاله انو كبير آلهة العراق القديم***، مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، ع2، 2017م.
18.عمران عذراء احمد كاظم، ***تراجع دور الإله انو في ديانة بلاد الرافدين***، مجلة للآثار والتاريخ واللغات القديمة، جامعة القادسية، كلية الآثار، ع7، حزيران2024م.
19.عبد الرحمن شيماء وليد؛ أمين عبد النافع أمين، ***مدينة أور في ضوء التنقيبات الاثرية***، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية، جامعة الموصل، مج7، ع19، شباط2020م.
20.عبد الغني ولاء جمال، **التحليل التونالي للحركة الثانية للسيمفونية الرعوية لرالف فون وليامز**، مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية، مج41، يونيو2019م.
21.غزالة هديب حياوي، **أحجار الحدود (كدورو) أهميتها الحضارية والفنية**، المجلة العلمية للاتحاد العام للآثاريين العرب، ع5، مصر ـ القاهرة، 2004م.
22.كاظم مصطفى جواد، ***تمثيلات الالهة في الفن البابلي القديم***، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة القادسية، كلية الفنون الجميلة، مج 4، ع2، 2022م.
23.كامل هويدة احسان، ***سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم (زقورة أنموذجا)***، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، جامعة سامراء، مج3، ع6، 2016م.
24.مالية بصال، ***قراءة في المضمون القانوني لشرائع بلاد الرافدين القديمة***، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، مج5، ع12، ديسمبر2017م.
25.منشد محمد عبد الأمير، **أوركاجينا الملك المظلوم**، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، جامعة المستنصرية، ع1، تشرين الثاني ـ نوفمبر 2015م.
26.مهران محمد بيومي، ***قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة***، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع5، 1975م.
27.معوشي سامية، ***دراسة مقارنة لأساطير خلق الكون والإنسان بين السومريين والبابليين***، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، مج1، ع1، 2013م.
28.يوسف جاسم حسين، ***العلاقة بين البشر والآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية***، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، 2018م.

VI- المذكرات والأطروحات باللغة العربية:

1. إبراهيم هالة كريم، ***الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين ـ دراسة حضارية*** ـ، أطروحة دكتورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، بغداد، 2017م.
2. بيطصة فايزة، ***النظام الديني في سومر***، رسالة ماجستير، جامعة عمار ثليجي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2015/2014م
3. جامعة عبد القادر، توميات محمد، ***ثقافة تقديم القرابين البشرية في الحضارات القديمة***، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فسم التاريخ، تيارت، 2024/2023م.
4. جبالة أسامة؛ رقاب مروان، ***علاقة الأسطورة بالدين في العالم القديم ـ اليونان والرومان أنموذجا***، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، قالمة، 2016 2017.
5. الجنابي شيماء صلاح أحمد، ***الإله إنكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 2007م.
6. الهلى مصباح، ***المعتقدات الخرافية الشائعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة ميدانية بمنطقة ورقلة)***، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية،2006م.
7. الحسوني سرى حسين علي، ***الآلهة الشابة المذكرة بين الموت والانبعاث في الشرق الأدنى القديم دراسة في الوظائف والصفات***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، بغداد، 2016م

8. حوامدي نوال، ***حضور الأسطورة في المجتمع المحلي مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف***، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تخصص أدب شعبي، الوادي، 2014 2015م.

9. الراوي شهد محمد جاسم محمد، ***الطقوس الدينية في ديانة السومرية في ضوء المصادر المسمارية***، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الأثار، قسم الأثار، 2024 م.

10. رقاب زكريا؛ فهيمة منصوري، ***تجليات الأسطورة في شعر "إدريس بوذيبة"***، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، قسم لغة وأدب عربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، بسكرة، 2019 2020م.

11. زعبار بختة، مريم سعادي، ***الأسطورة أسطورة "يمّا قورايه " أنموذجا . مقاربة سيميائية***، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب جزائري، بجاية، 2013 2014م.

12. سعد عمر محمد امين، ***القرابين والنذور في العراق القديم***، رسالة الماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، تخصص تاريخ قديم، 2005م.

13. سعدون عبد الهادي برغش الأمير، ***التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم تاريخ، 2010م.

14. السعدي حسين عليوي عبد الحسين، ***وظائف الآلهة في بلاد الرافدين***، أطروحة دكتورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، 2015م.

15. السامراني ليث ياسر خضير، ***الملك سرجون الأكدي سيرته ومنجزاته***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم الأثار، العراق، 2017م.

16. سعيدي سليم، ***القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر***، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسنطينة، 2010/2009م.

.17

18.سلطون نيرمين، ***دراسة تصاوير وتماثيل الإلهة عشتار في عصر البرونز الوسيط (2000 . 1600ق.م) في سورية***، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 2018م.

19.سلمان قتيبة أحمد، ***عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل . دراسة مقارنة***، رسالة ماجستير، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، 2010م.

20.الشاكر فاتن موفق فاضل علي، ***رموز اهم الالهة في العراق القديم مدراسة تاريخية دلالية***. رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، تخصص تاريخ قديم، 2002م.

21.شناوه مهند عاشور، ***مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسارية***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، تخصص آداب في الآثار القديمة، العراق، 2000م.

22.صالح عمار إبراهيم، ***الحياة الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها على العمارة والفنون 3500. 539 ق.م***، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة، كلية التربية حصاحيصا، قسم الجغرافيا والتاريخ،2019م.

23.عابدية مشري؛ بوخد فتيحة، ***الأساطير في المشرق الأدنى القديم (أساطير مصر القديمة، أساطير بلاد الرافدين، الأساطير الفينيقية) أنموذجا***، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون . تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تيارت، 2025/2024م.

24.فيطاس أحمد، ***وظيفة المعتقد الثقافي في التوجه العلاجي للراشد المصاب باضطراب نفسي دراسة وصفية تحليلية بولاية مستغانم***، أطروحة دكتوراه، علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم،2022/2021.

25.كشيشات بوعلام وآخرون، ***أهم الآلهة وعلاقتها بالأساطير في حضارة بلاد الرافدين***، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون . تيارت، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، تيارت، 2023/2022م.

26.المجمعي صفاء جاسم حسن، ***التطاول على الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص الأدبية القديمة دراسة تاريخية***، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، بغداد، 2014م.

27.منصورية مليكة، ***الروافد الوثنية الدينية الرافدية (السومرية والبابلية) وأثرها على النصوص التوراتية***، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة ـ 1. الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، 2022/2021.

الـمـلـخـص

الـملخص

تعتبر المعبودات الكونية في حضارة بلاد الرافدين من بين أهم المعتقدات التي قدسها الانسان العراقي القديم، حيث اتبع مسار تطور الفكر الديني الرافدي من التقديس المباشر للظواهر الطبيعية الى بناء منظومة عقائدية متكاملة اتخذت من الأسطورة وفكرة الخلق مرجعية لتفسير نشأة الوجود وغايات الخدمة الإلهية، كما كانت الدراسة البنية الهرمية للمنظومة الإلهية التي توزعت بين سيادة آلهة السماء وارتباط آلهة الأجرام بإقامة العدل وتنظيم التقويم وتجسيد آلهة العناصر الطبيعية لارتباط السكان بالبيئة الزراعية. وتجلى هذا الارتباط الوثيق في كيفية انعكاس صور هذه المعبودات على الفكر الميثولوجي، ولم تكن مجرد رموز غيبية بل مفاهيم دينية حظيت بالتقديس لتفسير ظواهر الفصول والدورة الحياتية وهو ما مهد الطريق لتكوين رؤية عقائدية شاملة نظمت العلاقة بين العالم السماوي والوجود الإنساني، كما أظهرت الدراسة مدى تكامل الشعائر والطقوس الدينية في ترسيخ حضور هذه المعبودات الكونية داخل الحياة اليومية للباحث عن الخصب والاستقرار. وصولاً الى تجلي الوظائف المتعددة لهذه المعبودات التي تجاوزت أبعادها الميثولوجية لتؤدي أدواراً بيئية ومناخية الى جانب أدوارها الاجتماعية والدينية وسن التشريعات القانونية وضمان استقرار البناء الاجتماعي وتماسك المؤسسات المعرفية والدينية في بلاد الرافدين عبر مختلف العصور التاريخية.

Abstract:

Cosmic deities were among the most vital beliefs venerated in ancient Mesopotamia.this study traced the evolution of religious thought from worshipping natural phenomena to an integrated belief system using myth and creation concepts to explain existence and divine service. lt examined the divine hierarchy from supreme celestial deities and astral deities of justice and time to natural elements deities reflecting agricultural life. This connection was mirrored in mythology where deities acted as sacred religious concepts explaining seasonal and life cycles regulating the celestial and human realms. The study also highlighted how rituals consolidated these deities in daily life for fertility and stability. Ultimately it revealed their multifaceted roles transcending mythology to fulfill environmental functions, vital social and religious roles law enactment and social and institutional stability across Mesopotamian history.

فـهـرس الـمـحـتـويـات

فهرس المحتويات:

مقدمة.....أ

I الدين.....5

1.تعريف الدين.....5

أ. لغة.....5

ب . اصطلاحا.....6

2. خصائص الدين: 7

أ . الشرك:.....7

ب . الاستمرارية:.....8

ج. الحيوية:.....8

هـ. التشبيه: 9

II المعتقد:.....10

تعريف المعتقد: 10

أ . لغة:.....10

ب . اصطلاحا.....10

2.نشأة المعتقد: 10

المعتقد عند الرافدي القديم: 12

III ـ الأسطورة:.....14

1. تعريف الأسطورة: 14

أ . لغة.....14

ب . اصطلاحا.....16

2.نشأة الأسطورة:.....18

3. الأساطير الرافدي 19

IV- فكرة الخلق:.....20

1 . تصورات الخلق وبداية الكون:.....21

أ . خلق الإنسان وعلاقته بالآلهة:.....22

الفصل الثاني: المعبودات الكونية في بلاد الرافدين

I ـ معبودات السماء:.....25

1. آلهة السماء في الفكر الديني.....25

أ . الإله آنو ومكانته بين الآلهة.....25

II ـ معبودات الأجرام السماوية: .....

1. إله الشمس ودلالاته الكونية.....30

2 . إله القمر سين ورمزيته الدينية.....33

III- معبودات العناصر الطبيعية:.....35

1 . آلهة الرياح والعواصف.....35

ب. انليل 36

2 . آلهة المياه: 39

أ . إنكي.....39

3. رمزية الخصب والنماء في المعتقد الرافدي:.....41

أ . المفهوم الكوني والدلالي.....41

ب . الرموز الإلهية.....42

4.المظاهر والرموز الطبيعة والمادية للنماء: 47

الفصل الثالث: وظائف المعبودات الكونية في بلاد الرافدين

I ـ الوظائف الطبيعية: 54

1 تنظيم الكون والدورة الحياتية 54

2.التحكم في المناخ والظواهر:.....57

II. الوظائف الاجتماعية والدينية:.....60

1. الوظائف الاجتماعية: 60

أ. دور المعبودات في القوانين بلاد الرافدين:.....60

. قانون أورنامو: 62

. قانون أشنونا: 63

. قانون لبت عشتار: 63

. قانون حمورابي.....64

2. الوظائف الدينية:.....65

أ. دور المعبودات في الشعائر الدينية:.....65

ب . تقديم القرابين للآلهة:.....70

الـخـاتـمـة 73

الـمـلاحـق 76

قائمة الـمصادر والمراجع 92

الـمـلـخـص 103

فـهـرس الـمحتويـات 106